المحتويات

قيصر عفيف	البداية والنهاية	3
م. علاء الدين عبد المولى	قصيدةُ النّقيض	5
عقل العويط	روضةُ فلسطين	11
رفعت العراعير	إذا كان لا بد أن أموت	14
عاشور الطويبي	قصائد إلى غزّة	16
حسن طلب	فِلَسطِينُ التي ستجيئ	19
شوقي عبد الأمير	مِن هنا مَرّ أطفالُ فلسطين	23
نور بعلوشة	هجّ الحمام	32
تقديم وترجمة: أنس العيلة	*قصائد فرنسيّة من أجل غزّة*	35
علي صلاح بلداوي	قصائد إلى فلسطين	43
عمر زيادة	لا أعرف أشلائي، ولا أحد يعرف أشلاءه	48
منى المصدر	كم مرّة سننجو؟	53
هاشم شلولة	بلادٌ نُسِيَت في حقائب المهاجرين	56
عبد اللطيف اللعبي	غزّة - فلسطين: لم نخُن أشعارَنا	61
أليساندرا كارناروللي	عدّوا أرقام الأطفال القتلى	66
فيسار جيتتي	ناقة فلسطين العظيمة	73
علي أبو عجمية	ضُمّنا إلى غلافكَ يا ربّ	79
هند جودة	قصيدتان	82
نسرين سليمان	كيفَ حالُك؟	84
فراس حج محمد	مساحة شخصيّة (1) الأدب في ظل الحرب	86

فراس حج محمد	مساحة شخصيّة (2) الحرب والموسيقى	92
صلاح فائق	قصائد مختارة	97
وحيد نادر	في الحبّ والحرب وبرتقال الأحلام الصغيرة	101
يارا باشا	عطبٌ في التّكوين	104
عبد الناصر الجوهري	المُهرِّجُ لا يستطيعُ الضَّحكَ!	107
محمد فاهي	غزة: ملحمة الواو	111
حنان عواد	مرثية للبحر الميت	114
نصير الشيخ	مدينة القديسين..	117
فوزية العلوي	ماذا نقول للوز يافا؟	118
لقمان محمود	قصيدتان	120
نمر سعدي	شبابيكُ عشيقاتٍ منسيَّات	122
فليحة حسن	قصيدتان	126
ميشلين مبارك	قصيدتان	128
أحمد رضا	الضائعون	130
محمود شريح	وردتي	132
عدنان الأحمدي	حَقْلي منْ أرض الحَنَّهْ	133

البداية والنهاية
قيصر عفيف

أعترف يا أصحابي أني جاهل
لا أعرف الفرق بين البداية والنهاية
لا أريد الآن
أن أعطي محاضرة عن الوعي والجنون
فأنا أُشبه المجانين كثيرا
ينتقلُ عقلي من قضية إلى سواها
ومن فكرة الى ما لا يُشبهها
أروّض نفسي على التناسق
لكن النسيان يحملني إلى الكرسي الخطأ
أجلس ولا أستريح
وحين يتملكني الوعي
أعود إلى الفوضى والشرذمة
تتقاذفني مشقات الحروب
ولا انتهاء لهذا الفاجع

يبدأ النهار وينتهي عند بدء المساء
وحين ينتهي الليل يبدأ النهار
ما المسافة بينهما؟

تبدأ القصيدة بكلمة
وتنتهي بكلمة
ما الفرق بين البداية والنهاية
والشاعر في المسافة صفر
ميسور العافية في انقشاع الشلل

يمزّق الآن أقفاص العبودية والذل
ومن الحطام يُطلع الأحلام والثمرات
والرؤى الطّيبات ويصرخ:
نهاية الاحتلال مغروزة في جبلّته
بدايته نهايته، جاء، بطش، وعربد
وحين حان الزمان
ومن المسافة صفر
أكلته السوسة الكامنة فيه!

المكسيك

قصيدةُ النّقيض
م. علاء الدين عبد المولى

لا وقتَ للإيقاعِ نصرِفُه لنقتسمَ المجازَ أنا وأنتَ
لا عمر أخسره على تأويلِ ما لا ريبَ فيه
حولَ ما كنا وكنتَ
فإليك صورتَكَ الخفيّةَ
كيف يمكن أن نحثّ خطى القوافلِ نحو سينا
وإلى متى نجتاز قطعان الرمال
فلا نرى في النخلِ صرختنا ولا نجد اليقينا؟
من أين جئتَ
وممّ أنشأتَ البلاغةَ؟
من عظامِ كتابكَ المنسيّ في كهف الغيوبِ
لا تملكُ الأعشابَ في هذا الصباحِ
فلا عليكَ إذا ارتأيتَ من الدماء حديقةً
وأكلتَ تحت عريشها لحم الشعوبِ
هذا اندغامُ جبالنا بالبحرِ
فاهبط من جِبالي
أمشيتَ قبل ولادة الأشياء في طرقٍ تعومُ
على رحيقِ البرتقالِ؟
هذا طوافُ العاشقين يرتّبون الذكرياتِ على هواهم
ينسجون حريرهم بمغازلِ القبلاتِ
يبتردون في أرجوحةٍ بُعثتْ ضفائرُ نورها
من نجمتين تسلّيان الله في عالي الأعالي
هذا مساءُ عبيرنا باللوز نسندهُ,
بدمعٍ فستقيٍّ طازجٍ
نحصي هنا عددَ الحصى

عددَ النّسيمِ, وكم يدٍ رفعتْ تحيّتها إلى الماضي ليرحلْ
هذا بريدُ زمانِنا في الأرضِ نرسله
ونقعدُ في انتظارِ الحلمِ يرجعُ في بساط الريح
يلقي في خوابينا خواتمه
فنرفع نومنا عسلاً
ونهدي الصبح سنبلةً ومنجلْ
هل كنتَ ثالثَنا على باب النجومِ؟
أكنتَ خامسَنا على سطح الغيومِ؟
أكنتَ ريشاً في جناح حمامنا
لتواصل الطيران في أيامنا؟
أو تحضن البيض المقدّس في الذرى؟
أيامنا مُلكٌ لنا
كالنّهرِ تملكُه الضفاف إذا جرى
سلْ عشبةً في حجم ظلٍّ لا يُرى
سلْ أي مجنونٍ تشرد في الحقول
وكان يسرقُ من بنات الحيّ شالاتٍ ملوّنةً
وسلْ هذي السّلالَ المريميّةَ
كم نسجْنا حول سيرتِها الحكايا
وادّعى كلّ بها وصلاً
ولكن, لم نفرّط بالعناقيد التي نضجت
كروح السّرّ في أعراسنا
سلْ أيّما زيتونةٍ: كم سالَ حول قوامها زيتٌ
دهنّا منه مرآة اليسوعِ
وكم أضأنا من غوايتِها سراجاً
تحت خضرتها مددنا نسوةً
لتحلّ فيهنّ الخصوبةُ تحت شلاّل القمرْ
سلْ خصرَ راعيةٍ يميلُ مع الخرافِ

فيكمل المزمارُ سلطته على عرشِ الحجرْ
سلْ صخرةَ الوادي
أرَحنا فوقها أعيادَ كرمتنا
فقام الكرملُ العالي عريساً...
يا عريسَ الزّينِ دلّعْ وجه إينانا
وباركْ ثديها واحرسْ مكارمَ جسمِها من ثوبها
فلقد يشفّ به الشّررْ
ويحلّ طوفانٌ نزوّج فيه أنثى البحرِ من ذكَر المطرْ
سلْ سهرةً في قريةٍ جمعت صباياها
بقنديل تدلّى كالزفاف المنتظرْ
سل لعبةً لصغيرةٍ نسجتْ لها ثوباً سماويّاً
وسمّتها فلسطيناً
وأهدتها صباحَ العيدِ حبّة سمسمٍ
لتقاوم الفقرَ الشهيدْ
سلْ أيّ شيءٍ وانسحب خلف الهضابِ
وأغلقِ المعنى وراءكَ
وادخل التيه الجديدْ
.....
يتغيّر القتلى مع الأيامِ
لكنْ وحدَها تبقى جرار نبيذنا
نفَساً يحلّ بمريماتِ خلودنا
ولقد نتوبُ عن الرّغيفِ
ونستطيب السّعيَ في نفَقِ النزيفِ
نعم نموتُ نعم نموتُ,
وأنتَ تترعُ كأسكَ الرّمزيّ من أرض العسلْ
أتريدُ أكثر من جنازتنا؟
أتبحثُ عن دلالتك الأخيرةِ في انصهاركَ بي؟

إذاً سيضاعف الأمواتُ حفرتهم
وتطلقُ أصغرُ الشهداء فينا
رضّاعةً مزجت حليباً في دمٍ
ينسابُ نحو الله مفتقراً حزينا
أتريد أكثر؟
خذ تفحّمَ منزلي
كحّل به ليل السلامْ
فأنا مصابٌ بالرحيلِ: من الرحيلِ إلى الرحيلِ
وأنتَ سوّيتَ الوجودَ من الكلامْ
عبّأتَ قامتك الهجينة ذكرياتٍ
عن مكانٍ لم تعاشره خطاكْ
لأصابَ بالنّسيانِ
فيما الروح طاحون الهلاكْ
أفرجتَ عن شيطان تلمودٍ
رآه البدو في الصحراء فاتخذوه آلهةً
وداروا حوله باعوه قهوتهم
وقال كبيرُهم:
ما أنتَ من بشرٍ فسبحان الملاكْ!
دع كيسَ حنطتنا هنا
دع زهرةَ البرقوقِ في ظلماتنا
لتضيءَ... من أعطاكَ حقلَ الاسمِ في كلماتنا؟
الاسم ذاكرتي
ولي حقّ بتحويل الضّبابِ إلى مدنْ
حقّ بإنجاب الشواطئ والمدنْ
حقّ بسردِ حكايتي في كائناتِ الأرضِ
من ألفٍ إلى شغفٍ
ومن ياءٍ إلى نطفٍ

ولي حقّ بجعلِ رحيقِ ليمونٍ حذاءً للنهارِ
حقّ بتجميع الفرَاش على مصابيحي
وإسنادِ النجوم إلى مداري
لي أن أوزّع ياسمين الدار للجدّاتِ
يحفظن الحجارةَ في أصابعهنّ
يخفين المفاتيح العتيقةَ في الصدور
وفي شروخ البيتِ
يعرفن الدقائق والثواني
في الهجرة الأولى إلى عطش المكان...
لي أن أسمّي الأرض أرضاً لا كنايةْ
لي أن أدقّ بأي ناقوسٍ أشاءُ
أنا البدايةُ والبدايةْ
لا تستعر صوراً وأخيلةً
ولا تدغمْ حروف العطف بالمأساةِ
لا تسكب عليّ الغازَ في فرنٍ ومحرقةٍ
غريبٌ عنكَ حتى الموت
حتى لو بكيتَ على الجثثْ
ورشوتَنِي بحمامةٍ بيضاء
أنتَ جيوبُ تاريخٍ فلا تُبعث
فلن تجدَ الجسورَ إلى مخيّلتي
وكل رؤاك حول ندايَ في هذا المدى عبثٌ
فلا تنقل عظامي
لا بدّ من دفني هنا
وابحث لروحكَ عن جناحٍ آخرٍ
حلّق بعيداً عن مقامي
لا بدّ من إرجاعِ ثالوثي إلى ميزانه المصدوعِ
لي حقّي وخيري, لي جمالي

واترك " أثينا " داخلي باباً لـ " أندلسِ " المحالِ
ولك الشتاتُ وراء ألواح الوصايا
فانتقمْ من نفسكَ السوداءِ
من جدٍّ تعبتَ وأنت تنفخ فيه روحاً فاسدةْ
سِفرُ الخروجِ ملائمٌ لخطاكَ
فارفع عن يديّ يديكَ
لا مغزى لوهمِ حوارنا
نفقتْ لياليكَ المريضةُ بالأغاني البائدةْ
لا أرضَ تحمل ظلّك الفاشيّ
فاحفرْ في المجرّة قبر معناكَ الأخيرِ
لا وقتَ لي حتى نؤالف ما تنافر من طيورِ
لا عشب للجرحى لديكَ ولا ديّ
فنحنُ ابنا فكرةٍ صمّاء لا يتناغمانِ
لا وقت للتفكيرِ في كأسٍ على شرف الحصانِ
غادر حظائرنا, مقابرنا,
صغائرنا, كبائرنا, نواقيس الأذانِ
غادر... وخذ حتى الرّمادَ من الأواني
لا شيء يجمعنا على هذا المكانِ

سوريا (ألمانيا)

روضةُ فلسطين [1]
عقل العويط

وما الروضـــةُ في فلســطين، أيّها العالمُ العاري من كرامته، إنْ لم تكن لعبةَ طفولاتٍ وحياةٍ وطيشٍ وأزاهير.
والروضةُ في فلسطين تأتيها الأموماتُ من كلّ رحمٍ وغيمةٍ وشجرة.
والروضـةُ مريولٌ وشنطةُ مدرسـةٍ، وضـحكةٌ وفكرةٌ وشـلّالُ صـباحٍ وتنهيدةُ عصفور.
والروضةُ هي كلّما أشرقتْ شمسٌ من خلفِ زيتونةٍ وكنيسةٍ، وهي كلّما تفتّحَ وجهٌ وحمحمَ حصانٌ واستجاب مسيح.
وما رأيتُ روضـــةٌ في فلســطين إلّا تفوحُ وتبوحُ وتنتشـــي وترقصُ وتهمي وتبتسمُ وتتأهّبُ لتصيرَ بساطَ ريح. فالروضةُ في فلسطين إسراءٌ وودٌّ وشميمٌ والتفاتةُ قلبٍ وامتناعُ يأس.
والروضةُ في فلسطين مصطبةٌ ومفتاحُ بيتٍ وشبّاكٌ وياسمينةٌ تستيقظ، ورجْعُ أغنيةٍ في الحلمِ ولهفةِ البال.
مَن له روضةٌ في فلسطين، فله الملءُ والاغتباطُ وارتعاشةُ اليقظةِ، وله الأفقُ والفجرُ عند ضفّتَي الممكنِ واجتراحِ المستحيل.
ومَن له روضـــةٌ في فلسـطين، فله الصـــاجُ وخبزُ الطابون ورغيفُ الرشـــاقةِ ورقصةُ الفراشةِ حول الضوء. وله سائرُ الدنيا لتكونَ حبرًا للفروسيّةِ الآتية، وقميصًا للرفضِ، وترابًا لعشبةِ القيامة.
وقد قيل إنّ الروضـــةَ في فلســطين هي للملائكةِ حين يترجّلون من الســماءِ لينشدوا نشيدَ الأرضِ المسروقة، ليلعبوا بشطرنجِ الوقتِ، بالعمرِ، وليتبادلوا سموَّ النسيمِ وأناقةَ الصـهيل، وليستعيدوا المسـروقَ من يدِ السـارقِ الأصـيل ولقيطهِ البديل.

---

[1] نضع هذه المادة من الشاعر عقل العويط كتقديم للنصوص التي اختارتها المجلة كأنطولوجيا مصغرة من عدة مصادر (العربي الجديد، فسحة ثقافية) عن غزة، وهي نصوص حتى الصفحة 85

فكلّما هتفتْ روضــةٌ في فلســطين برائحةِ الطفولة، أذّن مؤذِّنٌ للحبِّ للشــعرِ للأملِ للبطولة.
وتأتي من نواحي الروضةِ في فلسطين حواراتٌ، كتلك التي تحملها الزوارقُ مضفورةً بهتافِ الشِّباكِ وأغاني الوعولِ والصيّادين.
وليس صــحيحًا أنّ الروضــةَ في فلســطين برهةٌ فحســب، فهي النهارُ كلُّهُ، واستراحةُ عندليبٍ عند الدغشةِ، في انتظارِ نجمةِ الحلمِ وافتتاحِ الحديقةِ على التأويل.
وليس صــحيحًا أنّ الروضــةَ في فلسـطين ليسـت كتابًا، فهي الكتبُ جميعُها، وهي المطرُ يهمُّ بتقبيلِ الأرض، وهي الربيعُ والينبوعُ، وهي الصيفُ والتفّاحُ وعناقيدُ الكروم، وهي الزبيبُ مسـطوحًا في الخريف، وهي لوعةُ الأقصــى، وأعجوبةُ قانا، ومزودُ بيتَ لحم، وهي الرامةُ، والربوةُ المسـمّاةُ جبلَ زيتون، وهي القدسُ المعتّقةُ بتصوّفِ الروح، وهي نواحي الجليل، ورقصةُ العروسِ للعريس.
وقد قيلَ إنّ الروضــةَ في فلسـطين ماءٌ سـلسـبيلٌ يظلّ ينزف، كما أيقونةٌ كلّما احتاجتْ بلادنا إلى دمعةِ يوحنا ونظرةِ مريم وإبصـــارِ أعمى. وقد قيلَ إنّه كلّما سُمِعَ نداءٌ في اجتهادِ الترابِ، استفاق قلبٌ من كبوته، كما الحصان حين يسـتفيق. وليس لأنّ الروضــةَ في فلسـطين مجروحةٌ يسـتسـلمُ العمرُ للجرح، فالجرحُ مجليةٌ لثورةِ البخورِ على القبور.
ها روضـــةٌ هنا في فلســـطين تنهضُ من تحتِ الركام، لتنشـــرَ مراييلَها المضـــرّجة على الحبق، ولترفعَ الضـــحكاتِ المعفّرةَ بدمِ الترابِ إلى الربوةِ المشـتهاة، ولتجعلَ منها المنارةَ، وبوصـلةً للتائهين. والروضـــةُ هي الثغاءُ، وهي العنفوانُ كلُّهُ، ممزوجًا بانتماءِ الطفولةِ إلى الزهوِ والليلكِ وشـــجرةِ السروِ والتحليقِ الذي من أوصافِ القيامةِ بعدَ كلِّ موت.
وفلسطينُ ما فلسطين إنْ لم تكنْ روضةَ أطفالٍ، وغابةَ عشقٍ، وإرادةَ حياة.
وليس ذلك، يا ناس، من أسـبابِ الشـقاءِ، بل من أسـبابِ الفطنةِ التي تغلب استتبابَ القتلِ الجماعيّ وجهودَ المقبرة.

ولن تســتتبّ مقبرةٌ في فلســطين لتُدفَنَ فلســطين، بل تســتتبّ الحديقةُ، ولها شقيقاتٌ وروضاتٌ وازهرارُ طفولاتٍ في المعمورةِ جميعِها.
واعلموا، يا ناس، أنّه كلّما ســـقطتْ روضـــةٌ في التهلكة، في فمِ الوحشِ الصـهيونيّ، نهضـتِ الحديقةُ جميعُها من سـباتها، من رفاتها، لتكون روضـةً للطفولة في فلسطين.
وما روضــةُ فلسـطين، أيّها العالمُ المظلّط من كرامته؟ أليسـت هي فلسـطين مغموسةً بأعجوبةِ المستحيل؟!

لبنان

القصيدة الأخيرة للشاعر الشهيد رفعت العراعير كتبها بالإنجليزية

إذا كان لا بد أن أموت [2]
ترجمة: هاشم غرايبة

إذا كان لا بدّ أن أموت
فلا بد أن تعيش أنت
لتروي حكايتي
لتبيع أشيائي
وتشتري قطعة قماش
وخيوطاً
(فلتكن بيضاء وبذيلٍ طويل)
كي يُبصر طفلٌ في مكان ما من غزّة
وهو يحدّق في السماء
منتظراً أباه الذي رحل فجأة
دون أن يودّع أحداً
ولا حتى لحمه
أو ذاته
يبصر الطائرة الورقية
طائرتي الورقية التي صنعتَها أنت
تحلّق في الأعالي
ويظنّ للحظة أن هناك ملاكاً

[2] **رفعت العراعير**: الشاعر والأكاديمي والمترجم الفلسطيني استشهد مع عدد من أفراد عائلتِه، في غارة إسرائيلية على منزل شقيقته شمالي غزة.

يعيد الحب
إذا كان لا بد أن أموت
فليأتِ موتي بالأمل
فليصبح حكاية.

قصائد إلى غزّة
عاشور الطويبي

أتذكر زكريا محمد

القيام فجراً ثم الجلوس أمام شاشة حاسوب، عمل مرهق حقّاً!
كيف كان الراحل زكريا محمد يفعله وجعله طقساً لا يحيد عنه؟!
زكريا الذي لو عاش حتى طوفان الأقصى، كان سيكتب:
اليوم صار لحياتي معنى وصار لفلسطين معنى وصار للكون معنى.
لكن أبا خميس سيبقى يراوح في الخميس وهو يلاحق السبت!
"من هذا الذي يضع الأزهار على قبري قبل طلوع الشمس؟"!
ينقرُ زكريا بسبّابة واحدة على لوحة مفاتيح...

البريد

لقد توقّف البريد الذي يصل إلى المدينة
توقّف بائعو الحليب والقشدة عن المرور على البيوت المفتوحة على الخراب والشمس
توقّف العمّال عن المجيء إلى المخبز عند الفجر
توقّفتْ الضحكات التي كانت تُسمع خلف النوافذ والزعتر والشيح
توقفتْ الخطوات تماماً مثلما يتوقف عقربا ساعة نسيها عجوز في خزانة خشبية
لذا لن تصل القصائد إلى أصحابها،
فقد قُتل سعاة البريد، وقُتل الأصحاب
لن نجلس على طاولة الإفطار نتبادل الحجج عن
أيّ أنواع الجبن أفضل،
أيّ الجهات يكون عشبها به رائحة إكليل الجبل

النهار صار أخرس
والأيدي لم تعد قادرة على التلويح بالتحية
للموتى الراحلين على عجل!
رماد قاتم في كل مكان،
عويل نائحات يتردّد صداه في أفران محرقة!

كونشيرتو العاشق الغزّاوي
إلى روح الروح وجدّها
استهلال
هذه قصيدة لا تقبل المشاركة، لا تقبل المرافقة، ولا المجاورة .
عن رجلٍ بوجه نبيٍ، رجلٍ يشعّ منه نور .
لعله كان يسكن بيتاً في أعلى الهضبة أو قارباً يهتز بنسيم المحبة في بحر غزّة .
عندما يهدر شجن شفيفٌ في صدر عاشق، ماذا يفعل؟
عندما ترتجف أوراق الشجرة، لأنهما يجلسان تحتها! ماذا تقول الشجرة؟
"طفلتي، تغبطُ: القصب على صفيره، النافذة على حرّيتها،
الريح على وفائها، النار على فتيلة القوة فيها.

هذا ألمٌ لا أقدر على احتماله!" يقول الجدُّ باسماً.

كونشيرتو العاشق الغزّاوي

هكذا يا ابنتي نخبز الفطيرة في الفرن.
رأيتُ خبّازين تفوح من أثوابهم الطمأنينة،
ورأيت نساءً يمشين في الطرقات يترنَّحن هوناً، مثلما تترنّح عجينةُ أمي.

هكذا يتمهّل الوقت آن تُفرغ الطائرات حمولتها.
سمعتُ عن رجالٍ تسيل من أصابعهم دماء ضحاياهم،
وسمعت عن نساءٍ يرقصن على عويل الثكالى والأمهات.
هكذا بلغ السيلُ الزُّبَى ولا ربوة في المدى ولا مدى.
بيدي هذه مسحتُ على وجوه أطفال قُتلوا غدراً،
*وبيدي هذه شددتُ على سواعد محاربين مقبلين على الموت فرحين.*هكذا
إذن تموت الأشجار واقفة كريمة حرّة.
قالت الأرض أنا أشهد على ذلك،
وقالت السماء أنا أشهد على ذلك.

*** ليبيا**

فِلَسطِينُ التي ستجيئ
حسن طلب

لا.. هذه ليست زبرجدةً
ولكن سيرة صغرى
لسقوطِ هذا القلبِ فى مستنقعٍ
وعبورِهِ البحرا
من غير أن يبتلَّ.. أو يعتلَّ.. أو يَعرَى!
*** ***
نبكِى فلسطينَ الحقيبةَ..
أم فلسطين السكَنْ؟
لا.. بل فلسطين الوطنْ!
*** ***
وتَجمَّعَ المُتَجمِّعونْ
كلُّ الدَّلائلْ
كانتْ تُشيرُ إلى خِلافٍ ما سيَنشَبُ
بينَ مَنْدُوبِى القَبائلْ
وتَكلَّمَ المُتكلِّمونْ:
حوْلَ اصْطِلاحِ (الأُمَّةِ العَربيَّةِ) احتدَمَ النِّقاشُ:
فقالَ زيْدٌ: ما القُمَاشُ؟
أجابَهُ عَمْرٌو: خُيوطٌ مِن نَسيجٍ.. لُحْمةٌ وسَدًى
فقالَ: صدَقْتَ....
لكنْ كيفَ ضاعَ قُماشُ رايتِنا سُدًى!
ومَن الذى نَقَضَ النَّسيجَ؟
وسلَّطَ القوْمَ الدُّعاةَ مع الرُّعاةِ.. على العُراةِ
مِنَ المُحيطِ إلى الخَليجِ!

*** ***

نَبكِى فلسطينَ الزرافةَ..
أمْ فلسطينَ الأسَدْ؟
لا.. بل فلسطينُ الجسَدْ
*** ***

كنَّا اتَّفقْنا حوْلَ تَعريفِ الدَّمِ العربىِّ..
قُلنا: إنَّهُ شىءٌ نَظيفٌ
طازَجٌ.. لَزِجٌ.. كَثِيفٌ
أحمَرٌ- كالورْدِ- سائلْ!
ثُم اختلَفْنا حوْلَ مَفهومِ الجَمالِ الأُنثَوِىّ..
وفجأةً طلَعَتْ علينا كالهِلالِ..
فلمْ تدَعْ قولًا لِقائلْ!
فصَحوْتُ مِن صمْتِى..
هتفْتُ بها: اتبَعِينى يا ابنَةَ المُتفَيْهِقِينَ..
الآنَ يَنقُصُنا وِصالٌ أوَّلانِىٌّ
وِصَالٌ غيْرُ شَرْعِيّ يترجمُ عن مَبادِئِنا
ويَنقُصُنا نَبِيذٌ عَسْقلانِىٌّ لِتَنضبِطَ المَسائلْ!
*** ***

نبكى فلسطين الحقيقةَ..
أم فلسطين الخيالْ؟
لا.. بل فلسطين السؤالْ!
*** ***

وتَكلَّمَ المُتكلِّمونْ
قالَ الفِلَسطينِىُّ:
لمْ أَفْهَمْ سِوَى لُغةٍ يُكلِّمُنِى بها جُرحِى
فكُفُّوا الآنَ عنْ نُصْحِى!

واسْتأنَفَ المِصرِيُّ: كلَّا
ليسَ يُشبِعُنى رغيفٌ ليسَ مِن قَمْحِى!
والواعِظُ السُّنِّيُّ قالَ: ستَطلُبونَ الصُّلحَ
لكنْ لنْ يصِحَّ
سِوَى الذى قد شاءَ ربُّكَ أنْ يَصِحَّ..
ففى غدٍ تَتكلَّمُ الأحْجارُ بالعَربيَّةِ الفُصحَى
لِتُرشِدَ عنْ يَهُودِيٍّ تَخبَّأَ خَلْفَ جَنْدلِها!
فتَنحنَحَ البَدوِيُّ.. بَسْمَلَ ثُم حَوْقلَ.. ثُم قالَ:
إذا استَطاعَ الباءَةَ المُتأَهِّلُونَ..
فزَوِّجُوا سِفْرَ القُضاةِ بسُورةِ الفتْحِ!
قالَ المؤلِّفُ::
هؤلاءِ الرَّهطُ ليسَ يَلِيقُ ليْلُهُمُ بِصُبْحِى!
*** ***
نبكى فلسطين القصيدةَ؟
أم فلسطين السرابْ؟
لا.. بل فلسطين الترابْ!
*** ***
وهنا ابتَسمْتُ لهمْ جَميعًا
ثُم إنّى فى- هُدوءٍ قاتلٍ- ودَّعْتُهمْ
قلتُ: السَّلامُ عليْكُمُ..
الآنَ اسمَحُوا لِى بانصرافي
قبلَ أنْ تَتآكلَ الأرضُ التي تَقِفونَ فوقَ تُرابِها
ويَضِيقُ باطِنُها عنِ المَوْتَى
وتَزدادَ الجَريمةُ عن مُعَدِّلِها!
*** *** ***
لا.. هذه ليسَتْ زَبرجَدَةً
لكنَّها مَنحَتْ دَمِى حقَّ اللُّجوءِ..

فمِنْ فِلسطينَ التى ذهبَتْ
مَضيْتُ إلى فِلسطينَ التى ستجيئ!
فاخلُبْ لُبَّ غيْرِى أيُّها الشِّعرُ الحداثي الأنِيقُ!
وخَلِّ ماءَكَ راكِدًا فى ما وراءِ النَّصِّ..
حتّى لا يُراقَ.. إذا أُرِيقْ!
ودَعِ الحِجارةَ لِى
لِأرمِىَ فى غدٍ- مِن عُمقِ مقبرتي-
مُجنزَرَةَ العَدوِّ بها
وخُذِ هذا العَقيقْ!

مصر

مِن هنا مَرّ أطفالُ فلسطين
شوقي عبد الأمير

حجر ما بعد الطوفان
منذُ القِدَم
كانت الآلهة تنتحلُ وجهَ الحجر
لتماثيلها
لم تنسَ الشواهدُ الحجريةُ
جُثثَ الشهداء التي تحرُسها
في سراديب الأبد.
إنها الأرضُ
تستردُّ الدمَ المراقَ
حجراً.. حجراً..
أيها الشعراءُ
ابحثوا في القواميسِ
عن الأحجار.
هل سنتركُ للحجر
أن يكتُبَ وبأبجديتهِ
قصيدة الأرض.
حجرٌ على أرض السماء
صرخة على سماء الأرض.
مَرَّ أطفالُ فلسطينَ من هنا
وتركوني،
لم أكنْ حجراً
صرخَتي لم تكُنْ ذراعاً.

أعرفُ أنّ الحجر
سيمدُّ أمامَنا الأرضَ،
وأنّ الأطفالَ
سينشُرونَ فوقَها الزمن،
ولكن،
من يحملُ للشعبِ طعنةَ الخليفة؟
اقتربْ من شاطئ الدمِ الحجري
واغسلْ أحلامكَ الرطبة.
إنّ موكبَ الحصى والأطفال هذا
يقودُ شعباً من الخلفاء
خارجَ التأريخ.
تعالَ، أيها الموكبُ الحجري
إلى شرفاتي الزجاجية
ضع يَدَكَ في يدي
وقبل أن أرميكَ،
ارمني.
أقفُ وحيداً أصمَّ متوحّشاً
ولا أُشبِهُكَ،
أيّها الحجر...
سَنتفقُ الليلةَ على الكتابةِ من جديد،
سأكونُ الصفحةَ وتكونُ الكلام
لكنكَ مفردةٌ خرساء
وأنا شعوبٌ من الصفحات.
لقد مَلأتْ تماثيلُنا المهدّمة الأرضَ
في طريقِ الأطفال
وها هُم يُلقونَ بأحجارِها بعيداً
ليمرّوا.

لسنا مرايا
وليستْ صرخاتُنا انكساراتٍ
لسُقوطِ الحجر.
طفل عملاقٌ يبكي
دموعٌ يابسةٌ تتساقطُ
من سحاباتِ عينيه،
حجر.
لكي تتشبّه بالحجر
ارتطِمْ بالمرآة،
وجرّبْ
أن تتحطّمَ أنتَ.
اتركْ في كهفِ اللغةِ طفلاً
لم يأتِ من ماضيك
ولا تُدركهُ غياهبُ جثّتِك.
لقُرونٍ خَلَت
نَسكنُ في حكايةِ خَربة
لم نتعلّم بعدُ خرابَها.
من أعلى تلّةٍ في الجزيرة
سنُدحرج القوافلَ
والقصائدَ
والأطلال.
قفي أيتها الناقةُ العربيةُ،
هذه حدودُ الصحراء
أطلالُ الدمِ المتحجّرِ
وآخرُ كلمةٍ في مُعلّقةِ
الجثّة.

الشرفاتُ أحجارٌ قمرية
لعشّاقٍ ماتوا.
ضَعْ كلمةً فوق كلمة
صمتاً فوق صمت
قتيلاً فوق قتيل
يوماً فوق يوم
حجراً فوق حجر
املأ حقائبكَ
وامضِ.
الظلالُ التي لا تموت
تتشقّق تحت الأقدام.
رصاصةٌ واحدة تكفي
لتُقنعَ هذا الطفلَ العنيدَ
ليعودَ للعبِ... بالمطلق
رصاصةٌ واحدة
وتُرضعُ هذه الأمُ وليدَها
دماً أو حجراً
رصاصةٌ يُطلِقها شعبُ النبوءات
تكفي لتبنيَ في كُلِّ صدرٍ معبداً.
رصاصةٌ وتعودُ أيها الطفل
حجراً يرميِ حجراً.
رأيتُ طفلاً يمسكُ بحجر
يعضّ بأسنانِه على صَرخة
وقد تركَ في قميصي جُثتَهُ الصغيرة.
من أينَ تدخلُ أيها الصبيُّ
لتمزّقَ هذا الهواء الذي صار لحاءً
لشجرةِ الوقت

وجدَ النهرُ الحجريُّ
الضفّة..
يبقى الحجر
في مسيرة الأيدي
نهراً ينبعُ ويصبُّ في نقطةٍ واحدة.
في الليل الحجريّ
أقمارٌ لا تغيب...
الماضي
نكتبهُ على الأشجار، ليبقى.
الآتي
نكتبهُ على الأحجار، لنبقى.
سندخلُ إلى قبرٍ في تخوم الخلافة
وبعد أن نعدَّ قائمةً
بأسماء الأحجارِ الشريفةِ والمؤمنة
نكتبُ التأريخ.
في مقهى بالضفّة
سنلعبُ النرد بين الحجر والتوابيت.
عرفَ الغزاة أن يحتلّوا الأرض
وأن يلعبوا بالتأريخ.
وعرف الأطفال أن يحتلّوا التأريخ
وأن يلعبوا بأرض.
إذا ما نجحنا اليوم
أن نطليَ الحجرَ بالأحمرِ أو بالأسود
فإننا سنستبدل به غداً
حقائبَ السامسونايت.

لم نتغيّر كثيراً؛
أمس كانتِ الأرضُ تحت أقدامِنا
واليومَ صارتْ في أيدينا.
هذه المرّة،
سنمدُّ إلى الأرضِ يداً
لا أعناقاً.
التأريخ زخّةٌ هائلةٌ من الرمل
تسقطُ من عُنقِ غيمة
مُثبتةٍ في سَقفِ السماء
يَثْقُبها حجرٌ لطفلٍ غاضب.
بعد أن سمعَ العدو حماسةَ الحجر
صار يشُكُّ في صمتِ الأشجار
وعويل الرياح.
حَجَرٌ
تلك ذاكرةٌ تصلّبتْ
مرةً وإلى الأبد.
في مُدن الضفّةِ
الحجرُ قديم
القتلُ قديم
والأطفال قدماء.
بين طفل لم يتجاوز العاشرة
وحجر يرضع الأبد،
أيّنا الوليد؟
من منّا كان يرتضي أن يقالَ له:
إنّ مستقبلَك حجرٌ.

قبلَ الموت
بعدَ الموت
لا بُدَّ من المكوثِ طويلاً كحجر.
حجرٌ،
لكي ننتظر خارج الزمن.
حجرٌ،
صمتٌ عمودي.
حجرٌ،
يتناسلُ وحيداً.
حجرٌ
آتٍ من بحارٍ شرقيةٍ
جفّت قبل الطوفان.
حجرٌ
ينامُ في سريرِ القتيل.
حجرٌ
يَرتعدُ من الخوف
وتقتلُه الوِحدة.
حجرٌ
يُمسِكُ بنا بالأحرى.
حجرٌ
شكلٌ ليس إلّا
لجسد الموت الذي لا يموت.
لسنوات طويلةٍ
يهمسُ في أذني
ولا يتفتّت.

في التظاهرة
قادني حجرٌ وعلّمني
أن أسقط.
كانت الآلهة عندما تَغضُبُ على
شعب ما، تحكمُ عليه أن يلعقَ
أسوارهُ حتى يمحوها.

■ ■ ■

تمثال
أن تَسجُنَ حجراً في ماض.
أن تكذبَ على الأطفال،
بأنهم لن يموتوا
وعلى الجدران،
بأنها قد تُغيّرُ شكلَها،
وعلى المسيرةِ،
بأنها تَنتهي بالخلود
لمجردِ الوقوف.
أحياناً
يسقطُ حجرٌ هائلٌ
في مربع القلبِ الصغير.

■ ■ ■

في التكاثر
الجراحُ أُمُّنا التي ماتَتْ
بَعدَ أَنْ وضَعَتْنا
الكلماتُ حَواملُ،
إما أن تلِدَ أو تُجهضَ.

■ ■ ■

في الجغرافيا

في البحثِ عن المجهول
تَكتملَ الرحلةُ بالوصول أخيراً
إلى المكان الذي لم نغادرهُ.

■ ■ ■

في اليقظة
ينامُ الحلمُ فأغطّيهِ،
بجسدي،
هكذا أستفيق.

*** شاعر عراقي مقيم في باريس**

هجّ الحمام
نور بعلوشة

"هَيْ أبوية معايا ورا في السيّارة ماخده لحالي، الله يرحمك يابا"
"أبو رزق منشان الله تقوم"
"حطّولي ايّاه ع صدري أمانة الله"
"يا كمال يا كمال... كان عايش والله"
"كلّ اللّي في البيت استشهدوا"
"بنخاف من الليل"
"كلّ أصحابي ماتوا"

*

في لحظةٍ ما
تحوّلت غزّة إلى أكبر دمعةٍ في الدنيا
دمعةٌ يسبح فيها الجميع
يتسرّب منها الملح
على الخيام
وعلى النزوح
وعلى أفواج الحمام، هجّ الحمام
دمعةٌ تصلّي في عيون الأمّهات
وتمطر في جدائل الصبايا
دمعةٌ تركض في الطريق بين موتٍ وموت
بين بيتٍ وبيت
بين غيابٍ
وغياب

في لحظةٍ ما

تحوّلت غزّة إلى صورةٍ على الشاشة
والشاشات لا تتكسّر أبدًا من المشهد
والمشهد لا يتنزّه عن ارتجافة الأطفال
المشهد قاسٍ
غولٌ يتمشّى في الأمكنة
ينزعها
ويتمشّى
ينزعها
ويتمشّى
ثمّ يسيل دم الشوارع
يتكسّر عظم الأمكنة
وتقع الحكايات من البيوت
ثمّ تجدها وهي تنهار
رائحة الطعام الّذي كان من المفترض أن يكون في أواني الأمّهات
وتذوب أيدي الأطفال المتشابكة - الّتي كانت ستذهب للمدرسة الساعة
السابعة غدًا صباحًا - في جحيم الموت
في جحيم الفوضى
في جحيم الغياب
والنزوح

المشهد كان يجب أن يكون مغايرًا جدًّا
كانت هناك قطّةٌ تتمشّى على الجدار
وطفلٌ في سريره تناغي له العائلة كلّها
وهو يناغي للدنيا
كان هناك أشجارٌ على باب البيت
ياسمينةٌ ودالية عنب

كان هناك طفلان يخبّئان بعضًا من مصروفهما الشخصيّ ليشتريا بعض الألوان والدفاتر والضحك
كان هناك حبيبان يتّفقان على موعد
روائح
وأمٌّ تصرخ على أحمد أو محمود أو صالح
كان هناك شيءٌ يحصل
وشيءٌ يجب أن يحصل

هربت القطّة
تحطّم السرير
اختفت العائلة تحت الركام
الألوان ذابت، تبقّى لونٌ واحدٌ
سال في كلّ مكان
توقّف كلّ شيءٍ
الأمّ توقّفت عن الصراخ
غيّر الجميع الطريق فجأةً
الأمّ والطفل في السرير وأحمد ومحمود والحبيان والقطّة والبيت
وبقي صالح
بقي صالح
وحيدًا
وركام
ركام
ركام

نور بعلوشة
كاتبة فلسطينيّة من قطاع غزّة، تقيم في السويد.

لا أحد يستمع إلينا
قصائد فرنسيّة من أجل غزّة
تقديم وترجمة: أنس العيلة

ثمّة نوعان من القصائد الّتي كتبها الشعراء في فرنسا منذ السابع من تشرين الأوّل (أكتوبر) حتّى الآن: قصائد جاءت تحت عنوان «ضدّ الحرب»، وهي قصائد تتّخذ موقفًا وسطًا بين طرفَي الصراع، وتوظّف صورًا واستعارات شائعة في الغالب عن السلام، وتوظّف رموزًا وأساطير توراتية كشخصيّتَي جالوت وداود؛ في تمثيل منها للصراع الحاليّ بين الفلسطينيّين والإسرائيليّين. وأسطرة الواقع في هذا النوع من القصائد، ورغم أنّه يأتي بدوافع شعريّة، إلّا أنّه بقدر ما يضفي كممارسة شعريّة من شاعريّة على النصّ، بقدر ما يبتعد عن الواقع ويشوّهه، ويعكس موقفًا فكريًّا وسياسيًّا ملتبسًا.

أجل، الشعر ليس مطالَبًا بتقديم الحقيقة؛ فهذه مهمّة العلم، الشعر له جماليّاته، الّتي قد تجاور الحقيقة وقد تناقضها، لكن حين تصبح الممارسة الشعريّة أدلجة للواقع، وتمنح أدوارًا ميثولوجيّة ودينيّة لكلٍّ من الفلسطينيّ والإسرائيليّ؛ فإنّها تصبح ممارسة خطيرة، وتحرف العين عن الواقع السياسيّ الّذي هو أساس الصراع. وأساس الصراع أنّ هناك شعبًا يخضع للاستعمار وقوّة احتلال تمارس أشدّ أنواع القمع والتطهير على هذا الشعب. لذا؛ فإنّ خطورة هذا التوظيف الشعريّ البريء أنّه يعطي أبعادًا دينيّة لهذا الصراع، وهي في الحقيقة مغالطة فكريّة، وإحالة الواقع إلى تفسيرات ميثولوجيّة، لا تنتمي إلى هذا الواقع بقدر ما تشوّه صورته.

أمّا النوع الثاني من القصائد، الّذي كتبه عدد قليل من الشعراء في فرنسا، فقد تناول العدوان الإسرائيليّ، واتّخذ موقفًا واضحًا من هذه الإبادة والتطهير العرقيّ اللذين يتعرّض لهما الفلسطينيّون في غزّة. وهذا النوع من القصائد ينمّ عن إدراك لطبيعة الصراع، وللخلل الفادح في موازين القوى. إنّها

قصـــائد تعكس وعيًا ســـياســـيًّا وجماليًّا مغايرًا، مبتعدة عن الاســـتعارات الفضـفاضـة أمام مشـهد الأطفال الّذين يُقْتَلون يوميًّا في غرف نومهم، وأمام المجازر والفظائع المستمرّة، والّتي لا يمكن التغاضـي عنها تحت أيّ مُسَمًّى شـعريّ أو فكريّ. أمّا البقيّة الباقية من الشـعراء الفرنسـيّين فقد اختار كثير منهم الصمت لسبب أو لآخر، وامتنعوا عن اتّخاذ أيّ موقف ممّا يجري.
القصـــائد الّتي ترجمتُها إلى العربيّة هنا، نُشِـــرَت على وســـائل التواصـــل الاجتماعيّ، وقُرِئ بعضـــها في أمســـيات شـــعريّة عامّة. والشـــعراء هم فرنسـيّون، وفرانكفونيّون، مع الإشـارة إلى قصـيدة للشـاعر اليونانيّ دينو سـيوتيس، تُرْجِمَت في البداية إلى الفرنسـيّة، وهنا أترجمها من الفرنسـيّة إلى العربيّة، وقصـيدة للشـاعر المغربيّ الّذي يعيش في فرنسـا محمّد العمراوي، الّذي نشـــر قصـــيدته على صـــفحته حديثًا، وترجمها بنفســـه إلى العربيّة، وقصيدتَي الشاعرين فيليب تانسلان ودينو سيوتيس نُشِرَتا حديثًا على صفحة «شـعراء من أجل العالم». وقد أسـرّ لي الشـاعر فرنسـيس كومب أنّه واجه تحذيرات وشـتائم بعد نشـره قصـيدته عن غزّة على «فيسـبوك». هنا ترجمة لهذه القصائد الّتي سمّت الأشياء بأسمائها، والّتي تنمّ عن فهم عميق لضرورة تحقيق العدالة الإنسانيّة.

فيليب تانسلان
Phlippe Tancelin

العيش في باريس
والموت في غزّة
كحالةٍ نهائيّة
لبطاقاتٍ وخرائطَ جرى توزيعها
فوق حدائق الأطفال
بطاقاتٌ ضُرِبَتْ وخُلِطَتْ
مع الدمى

في رياح القنابل.

الموت في غزّة
والعيش في باريس
تحت سماءٍ مدفونة
لفكرةٍ ضائعة
في الفكرة ذاتها
حيث الصور بكلّ جشعٍ
تتفاخر بالكذب
وتجتاز الجدار.

العيش والموت
بين
باريسَ وغزّة
طوال هذا اليوم
القريب جدًّا من أيّ رسم
خَطّه الطيران
لحمامةٍ بين دبّابتين
لا طريقَ هناك للعودة
إلى بداية الرؤية
بين الدم واللون الأحمر
لا يد تمتدّ إلى أخرى
حبلٌ يتأرجح
حول عنق هذه الحرب
لا هدوء تحت المطر
الكثير من الأرواح الّتي فُقِدَت في العالم
الأمل الوحيد...

هو ربّما زهرة اللوز
مستقرّةً على كيانها
في ذروة العاشقين.

من باريس إلى غزّة
...ربّما هذا الملاك المتأرجح
حيث يعبّر في الأثير
الرجل وذكرياته
على أرض أحلامٍ لادينيّة
من شدّة الإيمان بنفسها.
*

فرنسيس كومب
Francis Combes

"لاساميّة"
كلّ قذيفةٍ إسرائيليّة
تسقط على مخيّمٍ للاجئين
على عمارةٍ سكنيّة
على مدرسة
على مستشفى
تدفن في الأرض
بشكلٍ أكثر
عمقًا
رأسَ الطفل
الميّت
في غيتو وارسو.
*

ميكائيل كلوك

Michaël Glück

...طائرةٌ تمرّ فوق المدينة، سحابةٌ، طيرٌ، سربٌ من الحشرات، طفلٌ على درّاجةٍ يمرّ في ظلّ الطائرة، أنت تحصي عدد الحروف اللازمة لكتابة الآية الأولى قبل سقوط القنابل، على عتبة منزلٍ مدمّرٍ تقلّب امرأةٌ صفحاتٍ صفراءَ لكتابٍ قديم، لا ترى شيئًا، أنت في الليل، الأسود، ساعةٌ لا تعرف شيئًا عن الوقت والأيّام، وتقويمات عقدٍ من الزمن تفيض من القمامة، لم يَعُدْ ثمّة درّاجةٌ هوائيّة، عليك اختراع الناجين...

دينو سيوتيس

Dino Siotis

غزّة
في هذه اللحظة الّتي لا أحد يستمع فيها إلينا
حيث لا يرانا أحد
فلنمِلْ
برؤوسنا إلى الشرق
دعونا نأخذ علمًا
موقفًا ممّا يحدث
الفظائع
وعنف دولةٍ فظّة
بالدبّابات
بالسلاح البحريّ والقذائف
بالنار الّتي تدوس على أيّ حلّ
ونزيف مدنيّين
محاصَرين
في غيتو غزّة.
*

محمّد العمراوي

ها هنا حفرةٌ
تنهار فيها الأسوار
وتحاصرها مِنْ كلّ جانب
أسوار جغرافيا
خُطِّطَتْ بقلم رصاصٍ عسكريّ
بالغٍ في الضغط
أسوارٌ
تعلوها أسلاك تاريخٍ مزيّف
حادّةٌ وشائكة
في كلّ شوكةٍ منه كاميرا وصوت ممثّلٍ
يروي سردًا أسطوريًّا
تتداول فيه البطولة والجريمة أدوارها
وبين حلقةٍ وأخرى
يحدث أن يسمع الناس البحر قريبًا
دون رؤيته
ويتأكّدون أنّ الأفق المعطى لهم
هو الخطّ الّذي تلتقي فيه الأسوار
بخواصر الغيم

ها هنا حفرةٌ
تكاد تكون مقبرةً جماعيّة
دون شواهد
ها هنا حفرة
تغزوها لوالب حلزونيّة
تدور عميقًا وبدقّة

ويندقّ فيها الشجر والنبات
وجماجم كنعان
وألواح الطين المسماريّة
وبقايا الجرار والزجاج المعشّق
والفسيفساء
وقطع الأسمنت
وأيادي الأطفال والدمى وشعر النساء
وأحلام المراهقات
والخواتم والآذان الّتي تحمل أقراطًا
على شكل علامات استفهام
يقطر منها دمٌ طريّ
والعيون الذابلة للقطط والكلاب
وخيوط الكهرباء الهشّة
وشبكات التلفون الملتوية
والشاشات
والأدوية وأدوات الجراحة
والقمامة والمهملات
والنايات والأعواد
وبعض حروف كلماتٍ وشعاراتٌ
سياسيّةٌ ولوحاتٌ إعلانيّة
وهياكل السيّارات والباصات
وقِطَع من ألوان العلَم الوطنيّ
وقطع من بياض حمامة
وكِفافها الأسود
في ثوبٍ أبيض
وصفحاتٌ من الكتب
ودفاتر الدروس المجعّدة

والخطّ المرتعش لذكرياتٍ يوميّة
وأثاث غرف النوم
وصور العائلة
وما تيسّر من بضائع دكاكين البارحة

ها هنا حفرةٌ
وكأنّ الدول كلّها
تودّ إدارة حقّها في الألم
واختيار عدد الأغصان في أشجارها
واختيار عدد الكالوريات للأجسام
للتحكّم في طاقتها
وتُعِدّ لضمير العالم سريرًا
ينام فيه بعيدًا عن الحقيقة
الّتي قد تزعجه أو توقظه

ها هنا حفرةٌ
في انتظارٍ دائمٍ للهدنة
علّ الطيور تعود
لأنّ الطيور لا تستطيع الغناء
في هواءٍ يخترقه
ضجيج الأجنحة الفولاذيّة الفتّاكة

ها هنا حفرةٌ
تُبْنى فيها بشكلٍ عابرٍ
ممرّاتٌ لعبور شاحناتٍ كبيرة
بعُلَبٍ وموادّ
للتخفيف من عقدة الذنب وتأخير ساعة الاندثار...

قصائد إلى فلسطين

علي صلاح بلداوي

تحتَ انهيارات الوجود

I

هذا الصغير المرفوع رأسهُ على رمح العاصفة
والمدفونُ جسدهُ تحتَ انهيارات الوجود
هذا الذي أضاعَ في حشدٍ من المجروحينَ طفولته
وصار عليه أن يفهم الدمَ والأشلاءَ وبكاء المُعزّين،
هذا الذي كان عليه أن يكونَ نائمًا جنب أمّه المطمئنّة
وأبيه الذي يرسم على سقف غرفته غدًا مزدحمًا بالزهور
والذي في لحظةٍ صارَ وحيدًا، تزعقُ بوجههِ نيران القاذفات
وتوزّعُ أعضاءه شظايا كان يظنّها يدًا تلاطفه؛
هو طفلي، سريره جنب سريري
ودمهُ الآن، يجري في عروقِ فراشي.

II

هؤلاء الصغار
الذين ما استيقظوا من رقدةٍ تحت القبور الحجريّة،
صغاري،
وأنا أبٌ مشدوهٌ في قلب الليل والنار والطائرات،

لا يعرف كيف يقسّم حزنه بعدالةٍ في لحظةٍ واحدة
لذلك لست بحزين
فقط أبٌ فقد من صغاره المئات
فبماذا تطالبونه!

■ ■ ■

باسمِ كلِّ النائمين تحت التّراب

من أيّ حديقةٍ في الأرض
سنختارُ شجرةً، من دونِ ما صارَ رمادًا، ظلَّت بِعُرْيِها صامدة،
لنصنعَ من خشبها هذا الصليب
الصليب الذي نفكِّرُ به أنا وأنت،
عاليًا حدَّ أن يراه الضحايا من شرفات الزمان البعيد
فترتاحُ أجسادهم المُهشَّمةُ وتهدَأ أراضيهم المُقطَّعة الأوصال.
في أيّ بلادٍ سنعثرُ على ما يكفي
من مساميرَ ومطارقَ وحبالٍ مضفورةٍ بحرقةِ قلبٍ كي نكمل نِجارَتهُ
وأيّ مدينةٍ ستقول :
خذوا صَخرتي التي تشكَّلت بقصفِ طائرةٍ
وانهدامِ ليلٍ على ساكنيه،
خذوا للصليب هذا الشَّعَر المدهونِ وهذه اللعبةُ الضاحكة
وهذه الآمال التي للتوّ نبتت على الألسنة
ثم ارفعوه بوجه الخلائق كلِّها
ونادوا حتّى تمزّق الحِبال :
باسم كلِّ النائمين تحت التراب
سَنَصْلِبُكِ إلى غدٍ لن يصل

وإلى مَساءٍ ممحوّ من دفتر الليل
إلى حيثُ لا تاريخ ولا أزمان
يا أميركا.

■ ■ ■

المائدة

خُذ ما تشتهي من المائدة:
أشلاءٌ عربيَّةٌ أجاد المستعمرونَ طبخها
شرابٌ من دمٍ ودمعٍ مع نكهة الفسفور "الحَلال"
وهذه العظام؟
كانت معتَّقة تحت التراب، من مجازرَ قديمةٍ نَسيناها،
أخرجتها القذائفُ في أوَّل الأمس،
يمكنك أن تسمعَ فيها صراخًا قديمًا وتشمَّ رائحةَ موتٍ يتجدَّد.
خذ ما تشتهي من مائدتنا المُباحة على الطريق
يمرُّ عليها قتلةٌ كثيرونَ قادمونَ من مدن تصنع الحقوق وتبيعها
ولا يسألون: من هذا الكريم الذي أباح لنا لحم أهله
ووهب لنا أرضه نتعلَّم فيها الافتراس كيفما نشاء.
يعرفون لمن هذه المائدة
ومن بعيد،
يشمُّون منها عطر الفتى العربيّ
يفوحُ من تحتِ سبعِة بيوتٍ مُهدَّمة عليه.

■ ■ ■

لا بأس يا أمّ

أتُخيفكِ هذه الوحوشُ!
نعرفها من أوَّلِ فريسةٍ في هذه الغابة
نعرفُ ماضيها وحاضرها،
ركضٌ خلفَ الفرائسِ لا غير
نعرف حقيقتها كذلك،
لكن فاتنا أن نظلَّ يقظين
وفي غفلةٍ صارت ترتدي ثيابًا مغزولةً بالعدالة،
ومطرَّزةً بالحريَّة اللامعة
وصدَّقناها يا خائفة
صدقناها يا بيتك العراء،
وعائلتك يلوك بها الموت.
لا بأس يا أمّ،
لا زالت ترتدي هذه الثياب،
لكنَّها مُبقَّعةٌ بدمائنا،
لازالت تهدر أفواهها بالسماحة،
وفي أنيابها المجزرة.

■ ■ ■

كما لو أنَّني لم أمت

سأكملُ هذا اليوم
وقاتلي يحملُ جثَّتي ويطوفُ بها في الأرض
ويقول: هذا قاتلي.
سأنام كما لو أنَّ هذا الحطامُ ليسَ منزلي

وهذهِ المدينة المُستَعرِةُ ليست مدينتي
وهؤلاء القتلى،
لا أعرفهم
وصدفةً يمرّونَ من على جثث أهلي.
سأنامُ مَرَّةً أُخرى
كما لو أنَّني لم أمت
وأستيقظ مُبكِّرًا لأُكمِلَ قتالي.

***العراق**

لا أعرف أشلائي، ولا أحد يعرف أشلاءه
عمر زيادة

(1)
أجلس أمام الشاشة وأفكّر مثل مستشفًى تعرّض للقصف.
ثمّة مَنْ يحفر
يحفر... ويحفر داخلي ليجد القبر الأخير.
أين يوجد القبر النهائيّ لكلّ ما يحدث.
شهداءُ في أكياسٍ بلاستيكيّةٍ زرقاء
يتدفّقون كالنهر في مقبرةٍ جماعيّة.
وموت... موتٌ لم يسبق لأحدٍ أن اختبره
لا طبيب، لا جَنّاز، لا عامل مشرحة.
موتٌ لا يشبه الموت.
أكثر ممّا يحتمل الموتى.
أكثر ممّا يحتمل الموت نفسه.
عائلاتٌ لم يَنْجُ حتّى فمٌ واحدٌ منها ليقول
كنّا هناك.
نسوةٌ حبالى بأطفالٍ لن يولدوا أبدا.
أرحامٌ مشرعة
لمَنْ يريدون العودة
قُصِفَتْ.
خيولٌ... أشلاء خيول،
طيورٌ... أشلاء طيور،
قططٌ... أشلاء قطط،
وعرباتٌ تجرّها الحمير
-ما نجا منها-

نحو الجنوب
لن تصل.
ومسعفون يهرعون إلى بيوتٍ
ماتت منذ أسبوع
لم يسمع بها أحد.
(2)
آه يا غزّة،
يا هيروشيما
الّتي تلمع كحيوانٍ مسلوخ
على عتبة الماضي،
يا قرطاجة
المنتهكَة على البحر،
يا طروادة المحاصرة
بالأحصنة الخائنة،
يا سراييفو...
يا تفّاحة الدم،
لا تذهبي إلى الجنوب
فهناك يذبحون النخيل
على المعابر،
لا تذهبي إلى الشمال
فهناك أشلاءٌ بعدد رموش أطفالك.
لا تذهبي إلى الشرق
فهناك دمٌ على الأسوار
يسيل منذ العهود القديمة.
لا تذهبي إلى الغرب
فهناك أعدّوا لك المشانق
والصحراء.

(3)
أنا القتيل الّذي لن يُعْثَرَ عليه،
أنا الأمّ الممدّدة في روائح البرتقال الدامي،
أنا يدٌ عالقةٌ على شجر الفوسفور،
أنا الطفل الّذي كتبوا اسمه في راحة يده،
أنا الصبيّة الّتي ستجدون جدائلها في الركام،
أنا السياج الّذي يعضّ أنفاس اللاجئين،
أنا قذيفةٌ تسكن الكتب والصور العائليّة،
أنا المطر الأصفر على المآذن،
أنا الموعد الأوّل لعاشقَيْن لن يلتقيا أبدًا،
أنا شهيدٌ مرّتين،
أنا كلمةٌ لن يقولها أحد،
أنا النشيد الوطنيّ لشعب الرمل والبحار المعطّلة،
أنا جثّةٌ مصلوبةٌ تأكل مِنْ رأسي الطير... والطائرات،
أنا ما لن يحدث ولن يُرى ولن يكون بعد الآن،
أنا غابة العناق في مقبرة،
أنا قنديل الغبار البارد في مستشفًى،
أنا المدينة الّتي تنتظر البرابرة،
أنا أمّةٌ مِنْ نوافذُ تنزف على التلفاز،
أنا قربانٌ طائشٌ في سلالة الموت،
أنا متحف الدم... والفجيعة،
أنا تمثالٌ مشوّهٌ تنحتني يد الحرب،
.....أنا الحرب!

(4)
الحرب،
سلّمٌ يستند إلى جدارٍ آيلٍ، جثثٌ سائلةٌ، أوراق لعبٍ مبعثرةٌ،
الشيطان يربح، الشيطان يخسر

لا فرق، سيسقط الجميع
وهناك في البعيد
ستتوهّج أكثر تلك النجوم المثخنة بالله،
الله الّذي يعرف جيّدًا ماذا يمكن للحرب أن تصنع في خيمة إسكافيٍّ
أو دمية طفلٍ، أو روتين فراشة.
لكن مع ذلك فالحرب تقع

ضدّ القوانين
ضدّ الغباء والعبقريّة
ضدّ الوردة والسياج

ثمّ إنّها تخيط مِنَ الألم أحذيةً مهترئةً ليصلحها الإسكافيّ
ومِنَ الدم دمىً لتؤنس خواء الطفل،
ومِنَ الهشاشة أجنحةً تحلّق بها الفراشة إلى منتهى الرماد
(5)
القتلى خلف الباب
البرابرة في البيت
يرتّبون الذكريات وفق تقويمهم
والملابس وفق روائحهم
والضوء وفق قناديلهم الجديدة،

ثمّة نافذةٌ تطلّ على مساحة الهواء الغريب،
لا أرى مِنْ ثقب القلب شمسًا كاملةً
ولا عصافيرَ تلوّن شجر الدم!
(6)
هنالك أغنيةٌ سنغنّيها
لمَنْ أطلقوا في المهبّ فراشاتهم

ومضوا غير مكترثين،
لمَنْ لم يعودوا مِنَ العتمة المطلقة،
ومَنْ آثروا أن يردّوا الرياح
بأجسادهم عن نحول القرنفل
في مناماتنا،
لمَنْ صهروا الشمس
في أوعيةٍ
وأراقوا السهول على القفر،
كأنّ أضلعهم
جنّةٌ
تتنزّه فيها البلاد!

عمر زيادة
شاعر ومترجم. حاصل على درجتي البكالوريوس والماجستير في اللغويّات التطبيقيّة والترجمة من «جامعة النجاح الوطنيّة». عمل مترجمًا في «اتّحاد الكتّاب الفلسطينيّ». له مجموعة شعريّة بعنوان «كلاب عمياء في نزهة» (الأهليّة، 2017.)

كم مرّة سننجو؟
منى المصدر

بزاويةٍ منفرجةٍ ارتفعت الأعناق
بحثًا عن دعاءٍ في سماءٍ ضبابيّة
في أفقٍ رماديٍّ فسفوريّ

بمسافة 90 درجة،
حلّق الشهداء إلى السماء،
ليكنسوا ضباب المدينة،
لينفخوا في بوق ركام البيوت
ليلتئم من غرغرينة النزوح
وكذبة الممرّ الآمن

بمسافة بُعْد،
قال النازحون إنّ آخرين ما يزالون هناك،
عضّوا على خاصرة جدران البيوت المتآكلة،
لتدفّئ أفئدتهم عناقًا

وقالوا: المدينة لم تفرغ، لم تَمُتْ،
إلّا أنّها لا تستطيع هضم الدبّابات
والغارات
وجثث المجرمين
فتتلوّى

وقالوا أيضًا، إنّ الأرض حزينة

وكلّ هذه الحفر شهقة فجعها
إلّا أنّها لم تستطع أن تدثّر شهيدًا قُنِص في الشارع برحمها

على مقربةٍ من حافّة الرصيف،
تعلّم الجميع المشي على الحبل
إلّا أنّ الخُدْج لم يعرفوا،
لم يدركوا تقنيّة النجاة هذه،
فظلّوا ملتحفين بشرشفٍ أزرق
وحيدين بين جدران المشفى
وأنياب المجرمين
وخرسٍ عارٍ

لم يلحقوا أن نورثهم التقنيّة!
لم نستطع تحنيكهم إيّاها
وهمسها في أذنهم، بعد الأذان مباشرة
لم يعرفوا، فحلّق الكثير منهم

وبقلب النازح فينا، قلنا:
التحليق أحنّ من حافّة الحبل،
لا رغبةً في ارتقاء، بل طمعًا في الأمان!

وبوجه النازح المركّب بموزاييك اللجوء والإبادة،
تنضج أسئلةٌ بزاويةٍ كاملةٍ عن النزوح،
البيت، الأنقاض، المفقودين
وكم مرّةً سننجو؟
وكم مرّةً سنصلب على العدّاد؟
وكيف سنقترب من البلاد،

أو تقترب منّا هي بمسافةٍ حميميّةٍ جدًّا
وبزاويةٍ كاملةٍ
متقيّئةً هوس الجناة بالحرب
وشحّ الماء
وكلّ البكاء الأجوف

كيف ستحملنا البلاد في فؤادها،
دون أن تدثّرنا داخلها؟
فما لنا إلّا البلاد!

وبكلّ النزوح والخوف
يعرج النازح بزاويةٍ منفرجةٍ
وبرقبةٍ قائمةٍ
بحثًا عن أفقٍ
ومسافة قربٍ حميمةٍ
ليحتضن البلاد،
تسلّقًا لعدّاد الارتقاء
ووثبًا عاليًا عن النجاة
وصولًا لحياةٍ ممكنة
تقشع الضباب أمام حرفة الطائرات الشراعيّة!

شاعرة وباحثة فلسطينيّة من قطاع غزّة.

بلادٌ نُسِيَت في حقائب المهاجرين
هاشم شلولة

دُفِنَ صوتي الخفيض
ضحكتي الساخرة من العالم
بلاغتي المُجْهَدَة من الحَفْر في اللغة
صار كلّ سنتمترٍ أمشي فوقه قبرًا.
*
أَضِئ قلبي مرّةً أيها الجنديّ
مرّةً واحدة؛
لأنطق.
*
كان صمتي موسميًّا
عند اشتداد الفجر مثلًا
أو وقت امتزاج الملحمة بالأخرى
لكنّ بحرًا فيَّ كان يقول:
عبثٌ مؤقّت،
وسيتسلّل الغبار إلى ما وراء حدود الحصار.
*
بداوتي أنيقة
تُلْبِسُ الدم الفائر قصّة يسوعٍ آخرَ،
وتفكّ إزارها كأنّها تستعدّ لحميميّة القاصّ المفقود
تعبّ الليل كالزنجبيل،
وتحتفي باليُتْم.
*
كنتُ دائمًا حَذِرًا من الأبد

خائفًا من يدٍ تغرق في رماد الخوابي
لكنّي الآن منبسطٌ
وثرثار
هكذا تفتح المدافع قلبها لشاعرٍ غريب
*
لي أحزانٌ كثيرةٌ
أعمقها نسياني شطيرتي في الفرن واحتراقها
أقمتُ مأتمًا يومها،
كأنّ بلادًا نُسِيَتْ في حقائب المهاجرين
*
خاصرةٌ جديدةٌ
خنجرٌ جديد
بروتوس جديد
والطعن هو القديم
القديم هو الطعن
أيّها العالم
صار المطعونون ثلاثةً
*
الحرب نصف الكأس الممتلئ
الكأس مستريحٌ على الإصبع ومرتبك
صاحب الإصبع يركض،
والشمس تهامس البحر
النهار يُهْزَم
وقلبي طافحٌ بكينونة الماء المندلق من الكأس
*
علاقتنا بالنجاة غريبةٌ
كظهر السكّين بعنق الطائر

يُهَيَّأ لنا نصلٌ،
وبعد عمرٍ فاشلٍ
نلمس زجاج المحطّات المنفيّة
*
قبل أن تَلِدَ الحمامة
اكْتُشِفَ الخطأ،
ولم تضعْ بيضًا
تركتْ توقيعًا يقول:
لكلّ قتيلٍ أجنحة
*
ليلٌ واحدٌ كلّ الليالي
النهارات نهارٌ واحدٌ
الأوقات كذلك
لكنّ اسمي جماعةٌ
فرّقتها مَظْلَمَةُ الخيام
*
حملتُ حبري على كتفي
لأرسم التجربة وخلاصًا تأخّر
لكنّي اكتشفتُ انسكاب الحبر على جسدي
بفعل الطريق ورجفة الخطوات
صارت التجربة أضغاث أحلام
لمَنْ أراد الرسم
*
كان تاريخي الصغير دزّينة حروبٍ؛
أردتُها حربًا واحدةً تصنع قصيدة
أستجذبُ بها حرارة المصفّقين
تجلّيهم الحزين ووقوفهم عن الكراسي

اكتشفتُ لاحقًا أنّ القصّة أكبر،
وأنّ إنسانًا صنعته حروبٌ كثيرة
مذابحُ أكثر ومشنقةٌ
*
دمٌ خالصٌ هذه المرّة
غير مختلطٍ ببارود الصواريخ
هو هذا الّذي يسقط من عقول مَنْ لم تُصِبْهُمُ الغارات،
وهم يدركون بأبصارهم ما بعد التفجير
من حيّزٍ معمّرٍ صار حسرةً
وحسرةٍ صارت حيّزًا معمّرًا
*
كلّ حكايات الحرب الشهيدة
لا زالت يقظةً على سرير الحياة
تكمل سيرها البطيء نحو الخلود
إلّا نحن الّذين لم نَمُتْ؛
انتهينا منذ أوّل بابٍ فتحتْه يد أكتوبر الفظّة
أصبحتْ عظامنا لقمةً بفم تاريخٍ كان هنا
ربّما؛ كان هنا
وربّما كنّا
*
تُقْضى ديون فجرٍ تأخّر
يسقط طفلٌ كورقةٍ من تينة الحياة
ويسقط معه مطرٌ من قلب امرأةٍ/ ساقية
تلك قصّة خريفنا المذبوح ذبحةً
تمتدّ من النيل إلى الفرات
*
جئنا من الصرخة

عشنا ألف سنةٍ بداخلها،
ولم نسأل من أيّ حنجرةٍ اندلقنا
فجأةً؛ سكت كلّ شيءٍ
ولم يَعُدْ لصارخ حنجرة
قيل في الأثر أنَّ ملحمةً ذوّبتْ آثارنا

هاشم شلولة
كاتب وشاعر فلسطينيّ يقيم في قطاع غزّة.

غزّة ـ فلسطين:
لم نخُن أشعارَنا
عبد اللطيف اللعبي

تنبيه: *هذه المقاطع من قصيدة كتبتُها منذ أكثر من عشرين سنة تعطي الدليل، حسب اعتقادي، على أنّ الهمجية هي التي تتكرّر أكثر في تاريخ ما يُسَمّى بالبشرية. هنالك من يستطيعون تحليل هذه الظاهرة ببرودة، وعيونهم جافّة. أمّا أنا، فلا أقوى على ذلك. الكتابة التي تصدُر عنّي إنْ هي إلاّ وجَعٌ لا يُحتَمل، يَفتَرِسُ القلب والروح.*

النفَق
ها هو ذا من جديد
طويلٌ، طويل
في أرض أُخرى
لا يستطيع فيها الناسُ
حتى أن يدفنوا موْتاهم
أسْمِيْتُكِ يا فلسطين!
أفكّرُ بكم
يا أصدقائي هناك
الذين تَرجمْتُ أشعارهم
"أناديكم
أشدُّ على أياديكم"
ثم أشعر بالغَباء
ماذا لَديّ لأقوله
ممّا قد تقولونه أنتم
ليس بطريقة أفضل
بل بمادَّةٍ مختلفة من الكلمات:

بياضُ الرّعْب، الذي يتعذَّر سَبْرُه
سوادُ الدم، الذي يتعذّر مَحْوُه
أرجوانيُّ الحلم المُغتَصَب
رماديُّ الأنقاض المسمومُ
الأصفرُ المغْتوهُ للَّحمِ المحروقِ
أخضرُ السيْلِ الظالمِ للدموع
أزرقُ اللعَنات الثمِلُ؟
هذا النفَق
طويلٌ... طويلٌ.
ما هذا العصر
الذي يطْحنُنا في شاحنةِ قمامته؟
ما هذا الكوكب
الذي يغلق في وجوهنا كلَّ أبوابه
ولا يترك لنا من مَخْرجٍ
سوى المسلَك الذي يجبُ فيه تقديمُ الدليل
على اليأس المُطلق؟
يا ليلُ
أنتَ من جديد
أيّها الملاذُ النادر للْحَيارى
والمَرْعى الوحيد
للعَين
ربما توجدُ فوق إحدى نجماتكَ
روحٌ نقيّةٌ، شاهِدٌ منصِفٌ
ينظر إلينا ويتألّم من عجزه
على رفْعِ إصبعه الصغير
ربما لا يوجد شيء
وهذا الصمت النجْميّ يمتثل هو أيضاً

لقانون اللّامبالاة الوَضيع
كيف لنا أن نعرف؟
يا ليلُ
أعطِ شيئاً ما
ولو ذرّة وهْمٍ
هذا البديلُ البخْس للأمل
ولو شُعاعاً يمكن تمييزه من وعدٍ
وإن كان أشدّ الوعود ضبابيةً
ولو نفْحةً وإن كانت في غاية الخفّة
تُحْيي رَمادَ الروح قليلاً
ولكن رجاءً، جنِّبْنا الشفقة
كلُّه، إلاّ هذا!
أفكّر بكم
يا أصدقائي هناك
وفجأةً لا أعودُ أعرفُ ما معنى تفكير
ما معنى كِتابَة
لقد أمسكَ الألمُ بالزمام
وراح يسوطُ حتى الموت مَطيَّةَ الجسد
تتقاربُ جُدران النفق الداخلية
أختنقُ من اختناقكم
أحْمي رأسي
مثلما رأيتُ أولادكم مرّات كثيرة
يفعلون
أصرخُ كي لا أرانا نُدفَنُ أحياء
أرتجف مثل أيِّ كائنٍ
ساعةَ الحقيقة
أؤمن في لحظة وأكفُر في التالية

أبصق على لوح الوصايا
وأستنجدُ بالفَناء
أزْحفُ على غير هدىً تحت أنقاضِ
البشريةِ المُتوفّاة
وأحياناً، يا للنعيم!
أشكُّ بشدةٍ بوُجودي
بِرَفَّةِ جفنٍ
أُلغي كلَّ شيء
أولاً ظَرفي كدُودةِ أرض
وبَعدَهُ سِفر التكوين
يوم الحساب
مروراً بالمَطهر
بدون تردّد
أمْحو هذا الكاريكاتير
وفوق النَّوْلِ أضع من جديدٍ عملي
أشعر بالكلام الفريد من نوعه يصعد بداخلي
ولستُ رسولَ أحد
لا أقول للضّوءِ
كُنْ!
بل من فضلك
لا أقول للعدالةِ
اضربي!
بل كوني عادلةً
لا أقول للجمال
استلْقِ!
بل اِسْطَعْ
مثل شمسٍ حُرّةٍ من كلّ إكْراه

لا أتوجَّهُ إلى قبائل أو شعوب
وإنما فقط إلى أولئك
الذين يتألّمون لألم الآخرين
ولا يتباهون بذلك
أهذي لهَذيانكم
يا أصدقائي
سامحوني
النفق لا يزال هنا
طويل، طويل
سأبقى فيه طالما بَقيتُمْ
لأنّني أنا أيضاً
لم "أخُنْ أشْعاري"
"أناديكم
أشدُّ على أياديكم."

*** شاعر وروائي من المغرب**

عدّوا أرقام الأطفال القتلى

أليساندرا كارنارولي
***ترجمة عن الإيطالية :سناء درغموني بالمشاركة مع سيموني سيبيليو**

أبٌ يسند أذنه
إلى الأنقاض
كأنّه ينتظر
القطار
أو الثور
لكنّه ابنه
المدفون.

■ ■ ■

لا يزالُ يصرخ تحت
الأنقاض
في مخيم
اللاجئين
إن كنتَ هناك
فلترفع إصبعاً.

■ ■ ■

لا يزالُ يصرخ
تحت الأنقاض،

في مُخيّم اللاجئين،
لكنَّ جرافة المدينة
الوحيدة
عطّلتها
القنابل
لنتظاهر
أنّها الريح
عندما تصفُر
تحتَ الأبواب
بين الحبال
الصوتية المُقتَلَعة.

■ ■ ■

في رفح
تُفتح
البوّابات
يبدو سباقاً
على التخفيضات
أمٌّ
تبحثُ عن
قطعة
غيارٍ لابنتها
تكون حقيقيةً
لا لعبة.

■ ■ ■

يقصفون
مدرسةً
تبدو الآن
جهاز عرض
لا تزال عينا
الابن الميّت
مفتوحتين
لا تعرفُ الأمّ
أين تضغط
لتطفئه.

■ ■ ■

الأطفالُ
دون ماءٍ
طعام
أو دواء
ليسوا نباتاتٍ
تحت الأرض
لا حاجة إليهم.

■ ■ ■

في الصورِ
يبدو الجميع
أكبر سنّاً

حتّى الأطفال
لديهم تجاعيد
وكأنّك تمرّر
عليها قلمَ رصاص
مرّات عدّة
لكنّها ندوب.

■ ■ ■

هؤلاء الطفلات
المحمولات
بين الأذرع أو على الأكتاف
شعرهنّ الكثيف
كأنّه حبّات بصل
مقتلعة من الأرض.
مشهدٌ يُبكي.

■ ■ ■

عدّوا
أرقام
الأطفال
القتلى
هم كثيرون
ولا نعرفُ بعد
من التالي.

■ ■ ■

الآن
تسابقٌ على الأكل،
على المعلّبات فقط
فقد سئمنا
من كلِّ هذا
اللحم الطازج
المذبوح للتوّ.

■ ■ ■
كبريتٌ هو
الطفلُ الملفوف
في الضمادات
بكامله
الأم
التي تَبكي
لا تُطفئه.
■ ■ ■

صور أطفالٍ
يفتحون عُلباً
مثلما نراها في إعلانات
اللّعب
لكنّها معلّبات
وماء.

■ ■ ■

يرفعون الشراشف
على الأطفال
أليس هذا وقت
الذهاب إلى المدرسة؟

■ ■ ■

الضحايا المدنيّون
أعراضٌ جانبية
كمثل مُضاعفات
الأدوية.

■ ■ ■

قصفوا مستشفى
ليس هذا محلولاً
ملحيّاً
بل الحلُّ الأخير.

■ ■ ■

ستّة آلاف قنبلة
في ستّة أيام
وحلَّ المساء.
■ ■ ■

الوضع معقّدٌ لكنّي أركّز
على الأشياء الصغيرة وعلى الكلمات.
الموتى
أكثر من
عشرة آلاف
تقريباً
دليل
هاتف
لكنَّ
الهواتف الأرضية
لم تعدْ موجودة
ولا البيوت.

ALESSANDRA CARNAROLIشـــاعرة إيطـاليـة من مواليـد عـام 1979. صـــدرت لها عدّة أعمال، منـها: "عالَم الأنثى" (2011)، و"50 محاولـة انتحار و50 أداة حادّة" (2021). روايتها الأُولى "الغضب"، صدرت هذا العام.

ناقة فلسطين العظيمة
فيسار جيتتي
**ترجمة عن الألبانية :محمد م. الأرناؤوط

تنشب حربٌ عنيفةٌ، تشبه القيامة، التي جاءت من السماء، حيث لا توجد سفينة نوح بين أمواج الغيوم بل صواريخ [...] قطاع غزّة الآن أصبح محاصَراً بشكل فظيع، بالقصف والظلام والخوف والجوع.. أزمة إنسانية.. لا ماء ولا...
أستدعي ذاكرتي، أبحث فيها عن السلام والهدوء وحسن التقدير...
سألتُ مرّةً الشاعر الروماني مارين سورسكو، وأنا أقصدُ شعوب البلقان:
-ماذا تفعلُ الشعوبُ حين تندلع نزاعات وعنف وحرب؟
جاءت إجابته صالحة للجميع في كلّ الأزمنة:
-ليقرأوا الشعر! قالها بحدّة لطيفة.
قلتُ في نفسي: إجابةٌ تعبّر عن مفارقة ممتازة!
أعود إلى الأرض المقدّسة، التي تنبض شعراً بالتأكيد.

■ ■ ■

عند حائط البُراق

جئنا لنتلمّسه وندسّ في شقوقه أمنيةً حسب الشعائر. إنه حائط الديانات الثلاث المسيحية والإسلام واليهودية ونزاعاتها أيضاً.
كنتُ أرغب أن أدسّ في أحد الشقوق هذه القصيدة:
حجارةٌ كبيرة من الدموع
حائطٌ صامد عبر القرون
كالدموع،
مع تلك الشقوق العميقة-
أحزان الإنسان...

هل يمكن أن أترك قصيدتي هنا؟
أرجو أن يتوقّف التاريخ
لكي لا يعود بمجازر جديدة،
لكي لا يضخّ الحاضرُ الدمَ
كالماء من الأنابيب المهشّمة
من بناء تعرّض للقصف.
متى ستؤول شقوق الحائط الفارغة
إلى أعشاش لحمام السلام؟
مع دموعك أبكي الآن مستنداً إلى زيتونة كما إلى الصليب

■ ■ ■

ناقة فلسطين

أتذكّر حين انتقلتُ من "إسرائيل" إلى فلسطين أنّ الأمر جرى بسرعة، كما بدا لي، أعتقد لأنّنا كنّا قادمين من أميركا.
فلسطين.. الضفة الغربية، يبدو الفرق، هنا غبار ومخلّفات... هذه البلاد غنية بالزراعة والأشجار كما يرد في الدليل السياحي، ولكنّها بدت لي كالصحراء. جئنا لأمرٍ آخر، لكي نتتبّع خطى آلام المسيح "في جبل الزيتون" في...
ولكن أريد أن أتحدّث الآن عن الناقة التي رأيناها، التي بدت لنا بعد العودة رمزاً لفلسطين: كبيرة، مسالمة إلى حدّ الإحباط، كما بدت لي. كتبتُ في مفكّرتي هذه القصيدة التي نشرتها في مجلة "إكس ليبرس ExLibris "مع عدّة قصائد أُخرى عن الأرض المقدسة.

■ ■ ■

ناقة فلسطين العظيمة

ناقة فلسطين عظيمة
أين تذهب هكذا مع الرَّحْل الثقيل عليها،

على البساط فوق ظهرها
الأزهار الوحيدة الباقية من الصحراء،
أراك غير مرتاحة بين السيّاح،
خمسة دولارات فقط لمن تحملينه،
بأي كلمة عربية تنحنين على ركبتيك؟
تبدو على ركبتيك المسلوخة جروح جافة،
لك سيرة طويلة وأصبحتِ رمزاً للصبر!
من الأرض تنهضين على أقدامك الطويلة
كحَفْرٍ جميل على خشبة زيتون،
لا تنزلي على ركبتيك لأجلي،
لا، لن أركب أنا
ولماذا تحملينا؟
لا أتحمّل صبرك الخانع
فدَمُ الحيوان إنسانيٌّ أيضاً.
هل تتعبين أكثر وأنت تحملين مصيرك
أم لعنة الصحراء؟
لا تذهبي أبداً بذلك الرَّحْل الثقيل
أيتها الناقة
ناقة فلسطين العظيمة.
أجنحة الطائرات تمسّ وتجرح العنق الطويلة للسماء
الآن تعاودني تلك الناقة مثل فلسطين، التي تُحمّل فوق طاقتها من ناسها.
كنتُ أرى كيف تنزل على ركبتيها مرّة بعد أُخرى، حسب ما تُؤمر به، بينما تتمّ مساعدة الشخص على الركوب عليها وسط هتافات المصاحبين، وكيف تنهض وهي تهتزّ كأنّها هضبة رمال، وتبدو التشقّقات على جلدها ولحمها في الركبتين، بينما هناك تحت جفونها ذلك الخطّ الجاف للدموع. كانت تعاني كما بدا لي، ولذلك قرّرتُ ألّا أركب عليها. كان معنا شابٌّ أميركي في عمر ابني، يُدعى جرمي جيمس، رفض أيضاً أن يركب الناقة لجولة

صغيرة مقابل خمسة دولارات. قال لي إنّها تعاني.
سألت صاحبها عن اسمه:
-خضر.
-كيف حالكم سيّد خضر وكيف تعملون؟ سألته بفضول.
-كما ترى، يأتي السيّاح ويذهبون، ونضحك معهم كما ترى.
-ومع الإسرائيليّين؟
-سيئ...
سيئ، لماذا؟ تعاطفتُ معه كإنسان، كما تعاطفت مع ناقته... كما مع فلسطين التي تعاني من ناسها ومن حكّامها بشكل سيئ! لم أفكّر حينئذ أنّه من تلك الكلمة الوحيدة (التي نطق بها خضر) ستتمخّض حربٌ جديدة، عنيفة إلى هذا الحد. الآن أفكّر في هذا وأنا بعيدٌ، بعيد جدّاً في شيكاغو، وعدتُ للكتابة عن الناقة.
أعرف ماذا ترمز.. ولكن ماذا عن أولئك الذين حوصروا في غزّة؟
أشعر بالحاجة إلى الكتابة، إلى الشعر أيضاً؟
فلسطين هي الناقة
هي من صحرائها،
كبيرة مثل رمال عدم التفاهم التراجيدي...
في ركبتيها تبدو الحرب
تبدو الجراح
على جلد حياتها الممزّقة،
التي تشبه أطراف سطوح البيوت المتهالكة.
الدمعُ الجاف في عيون الناقة
دليل على قلّة الماء في الجوار،
وعلى أمر صارخ أكثر.
هل تشعرين بالألم؟
هل اسمك رحمة!
لا يوجد اسم تعبّر عنه الكلمات...

فلسطين
تحافظ على روحها
مع تلك الناقة المحتارة
كعبء ثقيل.
على من ترغين؟
تلك الأسنان التي تبتسم دون معنى،
تلتمع كحدّ سكّين يقطع الأشعّة
كحزمة عشب حول فم الناقة.
أجنحة الطائرات تمسّ العنق الطويلة للسماء
والدبابات قد تمحي آثار ذاكرة الأرض.
لا أريد أن أتذكّر أكثر،
على ظهرك الحرب
وأصلّي لكي تتوقّف.
مع دموعك أبكي الآن
مستنداً إلى زيتونة كما على الصليب
من الأرض المقدّسة...

**** مقاطع من مقالة طويلة بعنوان "مع الشعر في أيام الحرب"، نُشرت في جريدة "بانوراما" الألبانية في 4 تشرين الثاني/ نوفمبر الجاري.***

بطاقة

Visar Zhitiشاعرٌ وكاتب ألباني، ووزير ثقافة سابق من مواليد دورس بشمال ألبانيا عام 1952. تخرّج من "المعهد التربوي العالي". عمل في التعليم وبدأ يكتب وينشر قصائده الأُولى. في 1973، أرسل للنشر مجموعته الشعرية "ملحمة حياة الورود"، وهي السنة التي أطلق فيها الحزب الشيوعي حملة على "الميول الليبرالية" في الأدب، فاعتُبرت مسيئة لـ"الواقعية الاشتراكية" وحُكم عليه لاحقاً بالسجن لمدة 13 سنة. في 1983 أُطلق سراحه على أن يشتغل عاملاً في معمل للطوب. بعد سقوط الحكم الشيوعي، أصبح مديراً لدار النشر التي منعت نشر مجموعته الشعرية الأُولى، ونشر في 1993 مجموعته الأُولى

"ذاكرة الهواء"، التي تضمنّت قصائد من السجن. في 1994، نشر مجموعته الثانية "ألقِ جمجمة عند قدميك"، التي تضمنت مئة قصيدة من سنوات السجن. نشر بعدها عدّة مجموعات شعرية وقصصية وصولاً إلى أوّل رواية له "حذاء الممثّل" التي صدرت في 2022. يُعتبر من أبرز شعراء ألبانيا في المرحلة المخضرمة بين الشيوعية والديموقراطية.

ضُمّنا إلى غلافكَ يا ربّ
علي أبو عجمية

في السابعِ من تشرين
نحن هنا يا ربّ. تحتَ أنقاضِنا وتحتَ عرشك. قَرابين، وَشُهداء، وَمُشْتَبهٌ بهم. فقأنا أعين القتَلة كلّهم في السابع من تشرين. وفتحنا شُرياناً بما طيرُ الشراع جرى؛ لكنّ الدم لطّخنا. وكنّا جرحنا كبرياء الحواضرِ لكنّ الحداثةَ طوّقتنا. المراثي جريمة في لسان النسّائين. وكلّ شاعرٍ اتّخذَنا استعارةً هَجوناه. عبرنا الغلافَ وما بعد الغلاف. ورأينا الأحلاف تَعقِد الأحلاف. الشراع شريعتنا والشمال مدينتنا. فضُمّنا إلى غِلافكَ يا ربّ أو أعدنا إلى بلادنا راجلين.

■ ■ ■

غزّة
نازحاً عن شَمالكِ
أحملُ ابني مَتاعاً
وذاكَ الجنوبُ يجاري جريرتهُ،
وانحناءةُ ظهر الكهولِ
تنكّسُ خطواً
وتطوي على دمعها عَينها بالتماعٍ يزيدُ التماعاً
غزّةُ غادري نحو الغِلافِ كتاباً
ولا تتركي للغُزاةِ
طفولاتِ جيلٍ يُصعّدُ قاعاً
ويبني القِلاعا

■ ■ ■

شاشة الشرّ
يا طِفلُ يا طَليقَ النوايا،
يا معبداً خالياً

من الخُطى والخطيئةِ،
يا جميعاً لا يراه القتلةُ
ولا القومُ الغُثاء...
وسّع حِذاء الدمّ،
وسافر في التهتّكِ المرير.
لا ملائكة يزفّونَكَ
إلى مَباهجِ المنتصرين،
ولا شياطين يبكونكَ
في شاشة الشرّ
أو يبتسمونَ لخروجكَ
من جِنانهم،
وحدها الأكفان محبّةٌ وبيضاء،
والزمان زَرَدٌ حارّ،
والضمائرُ غائبةٌ
في مُتحفِ الجَليد.

■ ■ ■

سنبكي عليهم

سنبكي عليهم،
ونبكي على رحلةٍ لا تُجارَى
سنبكي شهيداً يُخاطِبُ نفسه في المراثي،
لماذا جَرت عادة الموتِ
ثمّ استقلّ الدخانُ القِطارا
ألا فاقتلوني ولا تحزنوا أيها الشُعراءُ الغَيارى
أنا الغيمُ في غارةٍ،
واستمالةُ طَرْفِ السماءِ،
ورمل الوصايا، وكأسُ السُّكارى
ألا تكتبونَ عن الطفلِ يُوسفَ

ألقاهُ أخوتهُ صامتينَ،
ألا تعبرونَ إلى دمعةٍ في الرجالِ
ألا تعذرونَ العَذارى؟

■ ■ ■

...لو يتكلّمونَ الآنَ عن جُرفِ الحليبِ،
لعلّهم كانوا صِغاراً في القصيدةِ
ربّما لولاهمُ ما طَيَّشَ الأعداءُ قتلانا،
ولا عرجتْ خطانا في الطريق.
ما للغزالةِ في دَمِ الصيّادِ؟
سرعةُ غابةٍ في الرَكْضِ
أم حربٌ تفيضُ عن السجلِّ العائليّ
وأخوةٌ في الخندقِ المفتوحِ للأعلى
إذا رملٌ يقارعُ
قِسمةً مأكولةً في عَصْفِها.
ويدي أنا يدكِ النَّحيلةُ
تستحي من غارةٍ مَغرومةٍ
لكنّها لا تستحي من قَصْفِها!
وفي الحَرْبِ يجري الرُعْبُ في طُوبةِ الأنا
وفي الحَرْبِ يكفي الرُعْبَ أن ينهشَ الرُّعْبا
حفيفٌ من الماضي، وحَفرٌ مُؤبّدٌ
وتبلى عظامي بعدما تسكنُ الشَعْبا

*** فلسطين**
في المدينة!

قصيدتان
هند جودة
لا سُكّر في المدينة!

أريدُ أن أخبزَ كعكةً ولا سكرَ في المدينة،
لا ابتساماتٍ تهطلُ في الوجوه العابرة،
لا شرفاتٍ تطلُّ على الأحلام،
والنوافذ لم تعدْ إلى أماكنِها منذُ آخرِ الحروب!
أريدُ أن أخبزَ رغيفًا ولا قمحَ في الحقول،
لا يوجدُ سوى فزاعةٍ متهالكةٍ
ترهبُ الفلاحين، ولا تخيفُ الغراب!
أريدُ أن أخبزَ قمرًا
ولا فرنَ يتسعُ لاستدارتِه الشاهقة،
لذا قررتُ أن ألتهمَ قلبي نيئًا
فلا نارَ في المدينة!

ماذا يعني أن تكون شاعرًا في زمن الحرب؟
ماذا يعني أن تكون شاعرًا في زمن الحرب؟
ماذا يعني أن تكون شاعرًا في زمن الحرب؟
هذا يعني أن تعتذرْ،
أن تكثرَ من الاعتذارِ،
للأشجارِ المحترقةِ،
للعصافيرِ التي بلا أعشاشٍ،
للبيوتِ المسحوقةِ،
لشقوقٍ طويلةٍ في خاصرةِ الشوارعِ،
للأطفالِ الشاحبينَ قبلَ الموتِ وبعدَهُ،
ولوجهِ كلّ أمٍ حزينةٍ،

أو مقتولةٍ!
ماذا يعني أن تكونَ آمنًا في زمنِ الحربِ؟
يعني أن تخجلَ،
من ابتسامتِكَ،
من دفئِكَ،
من ثيابِكَ النظيفةِ،
من ساعاتِ مَلَلِكَ،
من تثاؤبِكَ،
من فنجانِ قهوتِكَ،
من نومِكَ المستقرْ،
من أحبائِكَ الأحياءْ،
من شبعِكَ،
من الماءِ المتاحْ،
من الماءِ النظيفْ،
من قدرتِكَ على الاستحمامْ،
ومن المصادفةِ بأنكَ ما زلتَ حيًا!
يا إلهي،
لا أريدُ أن أكونَ شاعرةً في زمنِ الحربْ.

كيفَ حا هند جودة، شاعرة فلسطينية كتبت هذا النص من داخل غزة في 9 نوفمبر/تشرين الثاني 2023، تحت القصف الإسرائيلي.
لك؟

كيفَ حالُك؟
نسرين سليمان

كيفَ حالُك؟
أنا رُكامْ
كيفَ حالُك؟
أنا شظايا وبارود

كيفَ حالُك؟
أسفلَ الأنقاضِ أنامُ منذ أربعة عشر يومًا

كيفَ حالُك؟
أنا في غزة

كيفَ حالُك؟
في قبرٍ جماعيٍّ رطبٍ
وضعوني مع زوجي وأبي وأمي وإخوتي وأطفالي أيضًا.
لن أكونَ في هذه العتمةِ وحيدةً

كيفَ حالُك؟
قِطتي نَسيتُها في شقتِنا في برجِ خمسة من أبراجِ الزهراء

كيفَ حالُك؟
سأنجو. سمعتُ أن السماءَ تحمينا عندما يقايضنا الموتُ مع القذائفِ.

كيفَ حالُك؟
أنا أبحثُ عن الخبزِ والماءِ ومُسَكّنٍ للآلام

كيفَ حالُك؟
أنا خائفٌ ولكن لا أُبدي على ملامحي التفاصيل

كيفَ حالُك؟
أنا لستُ بخير
أنا
لستُ بخير
أنا
أتعرضُ مع جميعِ سكانِ قطاع غزة لحربِ إبادةٍ جماعية
أنا
لستُ
بخير

نسرين سليمان، كاتبة فلسطينية كتبت هذا النص من داخل غزة في 25 أكتوبر/تشرين الأول 2023، تحت القصف الإسرائيلي.

مساحة شخصيّة (1)
الأدب في ظل الحرب:
فراس حج محمد| فلسطين

هل للأدب من فائدة في مواجهة وحش الموت الذي استبدّ بنا بكل شراسة التاريخ المعهودة لدى المستعمرين وغير المعهودة، يبرز سؤال: ما فائدة الأدب في ظل الحرب؟ أظنّ أن الحرب لا تفتح شهية أحد على أن يقول شعرا أو يكتب قصة أو يستعدّ لكتابة رواية. ثمة انتهازية ما في هذا الأمر. أنت تكتب والناس تصعد للأعالي بالمئات. إنه لأمر مخجل حقاً.

الحرب ظرف مواتٍ للكتابة على ألا تكون بهذه الشراسة التي ينتفي معها التفكير بغير وحشيتها. عندما تتعاظم الحرب كالتي تحدث الآن في غزة، لا أهمية للأدب بشتى أنواعه، لمن يكتب الكتّاب؟ أيكتبون لتمجيد الشهداء؟ لقد رحلوا أليس كذلك؟ من سيقرأ ما نكتب؟ أنكتب لنا نحن لنذكر أنفسنا بعد حين- إن أبقت الحرب منا أحدا-؟ أنكتب للقراء العرب أو الغربيين المشغولين بعدّ ضحايانا والدعاء لنا. ما فائدة أن يقرؤوا؟ ألم يشاهدوا مجازرنا؟ وأمثلهم طريقة بكى علينا أو دعا لنا؟ أم نكتب لمن حرّموا الدعاء لنا بسقطاتهم الفقهية السلطانية المخزية؟

ما نفع الأدب في ظل الحرب؟ على الرغم من انشغالي بالإجابة، وتختلف إجابتي عن هذا السؤال، فعندما أكون أمام التلفاز، وأشاهد فظائع الحرب التي فاقت بفظاعتها أكثر الأفلام دراماتيكية وفنتازية. الحرب مدهشة في هذا الذي رأيته وأراه. والأكثر دهشة نحن الذين نحتمل كل هذا الذي نراه ولا نُجَنّ. كيف ظللنا صامدين، نأكل ونشرب ونشاهد التلفاز، ونكتب! أنكتب من أجل أن نرمم بعض أوجاعنا؟ وهل بمقدور الكتابة أن ترمم جرحا مفتوحا بهذا الكم النازف من الدم والموت والظلم والظلام؟

لا معنى للكتابة وأنا أدخل التلفاز وأضع نفسي بين الضحايا، باكيا مرة، وصارخا مرات، وشاتما بأفظع الشتائم قلب هذا العالم المتحجر، لاعناً أمريكا وشبه أمريكا وأحزاب أمريكا، وأقول كما قال أحد السوريين مرة: تباً لكم جميعا، وقد عدد المعارضين والموالين والدول الكبيرة والصغيرة كلهم

أجمعين، ثم قال: "وتبا لي أنا". أتذكره الآن، وأتذكر كيف تعاملت مع موقفه كأنه سخرية، أو فكاهة تدعو إلى الضحك، يا لسفاهتي عندما ضحكت مسرورا كأن ما قاله نكتة. إنني، ومعي ملايين من المشاهدين الآن، قد وصلنا إلى أن يقول أحدنا: "ألا تباً لنا جميعا". عدا المقاومة بطبيعة الحال.
حالة مشبعة من الفراغ، تختلف عما أكون فيه وحدي، وأحاول البحث عن عبرة أو حكمة أو بصيص أمل من بين هذا الركام، ثمة أحبار تردّ فيّ الروح، أبكي مرة أخرى بفرح مكبوت أخاف أن يتبخر. أسترجع تجارب الحروب السابقة على غزة وعلينا وعلى العرب وعلى المسلمين والمذابح التي ارتكبت بحقنا، ونحن ما زلنا أحياء لم نمت. إذاً لن نموت، ولو مات منا ملايين الناس، أطفالا ونساء ومسنين، سيبقى فينا عِرق ينبض.
التاريخ يعلمني بهدوئه الجمّ المحايد أن "الأيام دول"، وعلينا ألا نضعف وألا نتقهقر، مررنا بما هو أصعب، ومرّ غيرنا بما هو أقتل، لكن "لا فناء لثائر، أنا كالقيامة ذات يوم آتي". تعود ثقتي بالأدب مرة أخرى، أعود لأسمع الأغاني الحماسية والأناشيد المناضلة، أستعيد توازني وأشد من أزر نفسي، وأكتب، فثمة ما يستدعي أن يُكتب عن هذا الظرف العصيب.

في أعالي المعركة:

من رحم هذا الصراع بين الفكرتين النقيضتين، ولد ديوان: "في أعالي المعركة". أريد أن أؤكد أهمية الأدب في ظل الحرب، لقد اختبرت ذلك فعلا، وإن لم أكن أعي تماماً ما فعلته حينها، عندما كتبت لغزة عام 2014 ديوان "مزاج غزة العاصف"، كتبته بطريقة مختلفة عما فعلته في هذا الديوان. هنا أنا مع الناس، أصرخ بأعلى صوتي، أتحسس الشهداء، وأجسادهم، أخاطبهم، أعيش النكبة من أولها، لكنني لم أغرق في السواد المفضي إلى العبث، بدأتُ بباب الموت وانتهيت بباب النصر. لا بد من أن ننتصر، ولو بلغ عدد الشهداء ما بلغ. لأنه لا مفرّ لنا إلا أن ننتصر، لا أن نموت. علينا أن ننتصر في غزة، لننتصر في الضفة الغربية، لأنه لو انكسرنا هناك، سنضيع هنا. هذا إحساسي الوجودي في هذه المعركة، لذا فأنا أعتبر أن هذه الحرب هي حربي الشخصية، وأنا جنديّ فيها، متمنيا لو كنت أستطيع القتال، والله لكنت

أحد الحاملين السـلاح، ولن آلو جهدا في تقديم دمي على مذبح النصـر والحرية فداء لنفسي ولأولادي وأحفادي.
عليّ أن أعوّض هذا العجز الماديّ عن القتال إلى القتال على جبهة الأدب.
هذه هي الفكرة التي دفعتي لأكتب هذا الديوان "في أعالي المعركة"، أتتبع المأساة من أولها منذ خمسة وسبعين عاما وحتى الآن، وأمرّ بالشهداء وأسلّم على الكثير منهم، وأقيم بينهم أعراسهم وأعراسي، وأعرج على القدس وأفتح بوابتي للسـماء، لأدلف للحرب التي ألعن من أجبرنا على أن نكون وقودها، لأستقر في باب النصر. رحلة متعددة من المشاهد والمشاعر.
أسـقط في هذا الديوان الاعتبارات النقدية السـاذجة، أعود لما قاله يوسـف اليوسف في مقدمة كتابه "مقالات في الشعر الجاهلي" حيث التفت إلى طبيعة شـعر الشـاعر العربي المعاصـر وأنه لا بد من أن يكون ابناً لبيئته ويتمثل روح عصـره، وأنه ينبغي عليه ألا يكون رمزياً، فالرمزية لها سـياقها الاجتماعي أولا، أما نحن فلا بد من أن يلتحم شـعرنا بالجماهير، علينا أن نلتحم بقضـايا الجماهير، والجماهير الآن من المحيط إلى الخليج تهتف بصوت واحد: "الموت لإسرائيل". لن أخجل فنيا من أعود مباشرا، واضحا، متحدياً أقول: "لبيك واجعل من جماجمنا لعزّك سُـلما"، وألعن هذا الكيان الغاصب المحتل الهمجي، لأقول: "من يحمِ إسرائيلَ خان".
إن قتل الأطفال بمثل هذه البشـاعة وقد أحرقتهم آلة الحرب المتوحشـة لا تجعل للرمزية أو الجمالية الأسلوبية أي معنى. فالعدو لا يقتلنا بالرمزية ولا بالسريالية، بل إنه يصـهر لحمنا على نار الصـواريخ بكل واقعية ومباشـرة وجماهيرية ووقاحة. أيعقل إذاً أن نكون رمزيين جماليين؟ سأكره النقاد الذي سـيجدون من تفاهاتهم مجالا للانتقاد من هذه الزاوية. إنهم بالفعل لا يعقلون ولا يفهمون، ولا يدركون معنى أن يكون الأدب في ظل الحرب واضـحا ذا رسـالة لا يواري ولا يتوارى خلف اسـتعارات بلهاء. هذه الفكرة بالذات "الاستعارة البلهاء" كانت حاضرة في ديوان "في أعالي المعركة".

كتب المجاميع الشعرية (الأنثولوجيات) :

من ذات الفكرة أيضاً تنشط دعوات بعض المؤسسات لإعداد مجاميع شعرية تستلهم الحرب الدائرة على غزة. في الكويت، وفي الأردنّ، وفي الجزائر، وربما غير هؤلاء. في القراءة الأولى لهذه الدعوات ثمة ما هو اعتراف بدور الأدب في ظل الحربّ، فلولا هذا الدور لما وجدت هذه الدعوات للملمة القصائد في مجاميع شعرية، تشترك في التعبير عن فكرة واحدة معركة طوفان الأقصى والحرب على غزة، وكانت لجنة أدبية نقدية قد أنجزت قبل هذا المشروع مشروع شعري عربي بمشاركة أكثر من 40 شاعرا لإنجاز ديوان "رباعيات جنين". إذ كانت جنين ومخيمها وكتيبتها وعرين الأسود هي الظاهرة الأبرز في القتال والمعركة اليومية مع الاحتلال.

هذه الدعوات غير غريبة وغير مستهجنة وتنبع أصلا من تصور نقدي يسعى إلى لمّ النصوص ذات الهدف الواحد أو الموضوع الواحد، تمهيدا لدراستها بشكل موسع في دراسات نقدية منهجية. كما هو في كتاب "ديوان الشهيد" الذي ضم مجموعة قصائد للشعراء المشاركين بمسابقة أفضل قصيدة بذكرى مجزرة كفر قاسم، وديوان "الشهيد محمد الدرة" بجزأين، و"ديوان الفرقان" الذي جمع فيه محرره الدكتور أسامة الأشقر قصائد عن معركة الفرقان في غزة عام 2009، ومن اللافت للنظر عنوانه الفرعي: "قصائد مقاتلة أطلقتها مدافع الشعراء في ملحمة غزة 2009". لافتا للنظر في مباشرته وتحديه، وتمثيله للفكرة التي أستندُ عليها في هذه الكتابة وتؤكد دور الأدب في ظلّ الحرب.

هذا الديوان لم يكن نتاج مسابقة ما وإنما جهد بحثي من خلال الصحف والمجلات والمواقع الإلكترونية حتى استطاع جمع ديوان كبير الحجم متنوع القصائد وممثلا لأسماء كثير من الشعراء من أجيال متعددة، بهذه الكيفية فعل الباحث أ.د. عادل أبو عمشة (أستاذي في جامعة النجاح الوطنية لمساق الأدب الحديث) عندما جمع مجموعة من قصائد الانتفاضة الأولى في كتاب "شعر الانتفاضة: دراسة واختيار" ليكون للكتاب قيمة تاريخية ونضالية.

لا شك في أن الدعوة محفّزة وجيدة لإعداد ديوان حول هذه الحرب، لكن ارتباطها بفكرة الجائزة- كما أعلنت عنه مؤسسة عبد العزيز البابطين- تجعل

الأمر براغماتيا نوعا ما، وتصبح الكتابة ذات هدف مادي، ليس عند الجميع بطبيعة الحال، لكن لا تخلو الدعوة من فتح المجال لمثل هذا التفكير البعيد عن نقاء الهدف وسمو الغاية، وجمالية الحرب ذاتها التي راح ضحيتها آلاف الشهداء، وكأنّ أحدهم لم يكن معنيا بدماء الضحايا إلا بقدر المسابقة على ما تقدمه له تلك الدماء من فرصة الفوز بإحدى الجوائز الثلاثة المعلن عنها.

التأرجح بين الفكرتين ومسؤولية الحرب:

تبيّن لي أن للحرب الطاحنة قدرة على أن تجعل المرء يتأرجح بين فكرتين نقيضتين، تميل لفكرة ما بفعل الحرب، فتدفعك الحرب ذاتها لتتخذ حيالها فكرة مغايرة تماما، هي ذاتها مسألة التأرجح بين اليأس والأمل، علينا ألا نغرق في لجة اليأس الأسود القاتل، ولا أن ننتشي بالأمل إلى حد الإفراط الأعمى فلا نرى الحقيقة الماثلة.

علينا أن نتعلم من التاريخ دروسه الواقعية. علينا أن نظلّ في صلب هذه الحرب مقاتلين، لا نستسلم، ننتصر أو نموت. نعم ننتصر أو نموت، أما الاستسلام ففكرة غبية جداً. ماذا يعني الاستسلام سوى العبودية والذل، وفقدان معنى أن تكون حراً. فالموت هو خيارنا إن خيرنا بينه وبين الاستسلام، سنظل نقاتل حتى نبيد جميعاً، بكل معنى الكلمة، حرفيا، لا مجازيا، نُباد ولا الاستعباد.

وعلينا أن نتعلم من الحرب قسوتها الرحيمة هذه، إنها تمنحنا شرف الموت ببسالة على أن نرفع الرايات البيضاء. يا إلهي! أي خزي وعار سيلحقنا بعدها في الدنيا؟ سنأكل ونشرب ونتمتع ونأكل كما تأكل الأنعام. أي جحيم هذا الذي سنتقلب فيه، ونحن نرى الأعداء صباحا ومساء يذكروننا بتلك المشهدية المخزية؟ فما زالت فضائياتهم تبث بين الحين والآخر مشهد "اقتحام سجن أريحا" وأخذ المحتجزين فيه وهم في ملابسهم الداخلية، أي حرب ستمسح هذا العار الذي أوقعتنا فيه السلطة، والأعداء معاً؟ بل كم من حرب يلزمنا لنمسح هذا العار الذي دنّس الأرواح، وهشّم الروح المعنوية. كان ذلا وطنيا وقوميا قاسياً جدا جدا جداً، وفضائحيا عالميا، ولن تسامح

الأجيـال مَن فعلهـا مِن الطرفين على فعلتهم تلـك مهمـا كـان. فبعض الانكسارات لن يجبر بسهولة، بل إنه من المستحيل أن يجبر.
لكل ذلك علينا أن نعيد بكل فخر واعتزاز ونحن في معمعة هذه الحرب الضروس ما قاله إبراهيم طوقان في رائعته الخالدة "موطني":
الشباب لن يكلّا/ همه أن يستقلّا/ أو يبيدْ
نستقي من الردى/ ولن نكون للعدى/ كالعبيدْ
هذا ما تعلمه الحرب لنا، فعلينا أن ننتصر إذاً، وإن لم ننتصر- لا سمح الله- علينا أن نمنع شـماتة الأعداء فينا. فإنها قاسـية ومرة، وتُفقد طيبات العيش معناها وطعمها ولذاذتها، وهذا ما يعلمه لنا الأدب، ذلك المكتوب في ظل الحرب، معبّرا عن أصـل الفكرة الإنسـانية التي يسـتشـعرها كل بني البشـر ممن أوتوا الحكمة وفصـل الخطاب وقوة الروح المعنوية وحق العيش بحرية وكرامة، رغما عن كل آلات الدمار العالمية والاسـتعمار الهمجي الذي لا يرانا إلا ونحن أقوياء شـامخين نضـرب بعنف ونتحدى كل العالم بقوة الحق، وحق امتلاك القوة.

مساحة شخصيّة (2)
الحرب والموسيقى:
فراس حج محمد| فلسطين

في كل حرب أحنّ إلى الموسيقى، أحن إلى نوع محدد من الأناشيد الإسلامية التي كانت تعبئ وقتي أيام الصبا والشباب الأول، ما زلت أحب الجملة الدينية التي لا تعرف الانكسار. أناشيد الحرب عموما ليست رثائية، تتوخى رفع المعنويات، وتعمل على إفاضة نوع من الحماسة في الدم.

في هذه الحرب عدت إلى نشيد "لبيك إسلام البطولة"، نشيد حماسيّ، عنفواني، دينيّ، لا فصائليّ، هذا ما أبحث عنه بالضبط، نشيد بهذه المواصفات، قوة في الإيقاع، وشدة في الرجولة، وعزيمة قوية في المواجهة، واسترخاص الروح في سبيل القيم والمبادئ. هذا ما نحن بحاجة إليه، فإذا كنا نحتاج الموسيقى في السلم مرة، فإننا بحاجتها ألف مرة وقت الحرب.

ما أعجبني في هذه النسخة التي اهتديت إليها مصاحبة النشيد لمشاهد مؤثرة من المسلسل التركي "المؤسس عثمان أرطغرل" في أحد حروبه مع المسيحيين الأوروبيين. فئة قليلة العدد، قوية الشكيمة، مقبلة غير مدبرة، تلتحم مع الآخر من نقطة الصفر. مشهد يعيد إلى الأذهان معركة بدر، وكل معارك الإسلام الأول، إذ نادرا ما كان الجيش الإسلامي كبيرا جدا، يفوق الآخرين عددا وعدة، وفي تلك المرة التي ركن فيها المسلمون إلى كثرتهم، لقنتهم العناية الإلهية درسا قاسياً إذ أعجبتهم قوتهم.

أدقق في المشهد وأحدق فيه، أرى حقد الصليبيين وقد تجدد، وحماس الجندي المسلم قد تأجج، تنقلني المشهدية نحو غزة، المقاربة التاريخية هي هي، فهذه الثلة القليلة المدججة بالعزم والقوة والشجاعة والثبات وتلتحم مع الآخر من نقطة الصفر تعيد تلاوة الكون للآية الكريم "كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله". هذا ملخص هذا النشيد الجبار الملتحم بالمشهد التاريخي العثماني

ويحيل بالتوازي والمقابلة المتطابقة على ما يجري في غزة، ويعبّر عنه دائما وقت الحرب الرجل الملثم- أبو عبيدة- الناطق الرسمي للمقاومة.
"ثوّار" نشيد آخر لا بد من أن أستحضره في كل مواجهة، وله في وجداني وقع خاص، إذ يربط القضية الفلسطينية بالبعد الديني ربطا حتميا. هذا النشيد لا فصائلي أيضاً، لكنه ليس عاما كالنشيد السابق. ثمة نغمة عذبة شجية في هذا النشيد، خافتة الحماسة، لكنها تنطلق من الرسوخ نفسه المفعم بالإيمان والسير لتحقيق النصر المؤزر بعون الله، عندما يخاطب النشيد قائلا: "سيري يا مراكب فينا، حتى نحرر أراضينا، ونسحق الغدار"، وفي تأكيد للبعد الإسلامي للمقاومة يقول النشيد: "سيف ومصحف يا أحرار، لازم نصبر مهما صار، وبعون الرب الجبار بعد الليل نهار". تأملوا الرمزية في المقطع السيف والمصحف، لا يحيلان على حركة محددة، وإن اتخذت السيف والمصحف شعارا، لكنه رمزية تدخل تحت دلالاتها كل ثورة انطلقت من مفهوم الجهاد المقدس المرتبط بالآيات المصحفية. عمر المختار رحمه الله كان سيفيا مصحفيا كذلك، وهو يدافع عن ليبيا في وجه الاستعمار الليبي، وكذلك فعل عز الدين القسام في ثلاثينيات القرن العشرين، وهو نفسه ما تفعله المقاومة في غزة اليوم، سيف ومصحف.
في هذا النشيد أيضاً ثمة إدراك، مبني على معرفة الواقع غير الغارق في الوهم، أن المعركة صعبة، وصعبة جدا، لذلك تراه يقول "لازم نصبر يا أحرار"، لأنه لا يصح لمجاهد انطلق من فكرة السيف والمصحف ألا يصبر، مهما كانت الخسائر في الأرواح، لأن مفهوم الجهاد المصحفيّ القرآني وعد المجاهدين الذين قتلوا في سبيل الله أنهم أحياء يرزقون عند ربهم. وعلى العموم فإن المجاهدين معبأين روحيا بهذا، وبما تقوله الأحاديث النبوية الشريفة، لذلك تجد عند المقاتل الإسلامي صلابة نادرة ومواجهة يعدها الآخرون تهورا، رأيناها رأي العين في غزة، ورأيناها في كل حرب يخوضها مسلم مسلح بالأيديولوجيا العقائدية، لذلك فإنه نادرا ما يهزم، حتى لو انهزم فإنه لا يحزن، كيف يحزن وهو يقرأ من ذات المصحف، آية بجوار آيات الجهاد وأجر الشهيد "ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون".

لم تستغنِ الأغنية عن البعد الديني، فتجدها موجودة برمزية واضحة في أغنية "وين الملايين" إذ تختم الأغنية بمقطع مهم جدا:

نحنا الحق نحنا الثورةْ وهم اصحاب الفيل

جيل الحق وجيل الثورةْ طيور الأبابيل

لازم نرميهم بحجارة حجارة من سجيل

لا يركع، لا يصغي لأمره وكيده في تضليل

فقد بناه الشاعر الليبي علي الكيلاني على تناص يكاد يكون حرفيا مع سورة "الفيل" التي تحدثت عن واقعة أبرهة الأشرم وما حدث له قبل الإسلام. إن ما يعني الشاعر هنا أمران على الأقل، الأول الاستفادة من الحدث التاريخي وإمكانية تكرار أحداث التاريخ، بمعنى أنه يقرأ الحدث المعاصر بتجريد فكري مأخوذ من حادثة تاريخية. والآخر إنزال الصورة صورة طفل الحجارة كأنهم طيور الأبابيل التي هزمت أبرهة الأشرم، بمعنى أن اليقين يملأ قلب الشاعر وحسه بالنصر، لذلك فإن هذه الأغنية لا تقل عن النشيدين السابقين: "لبيك إسلام البطولة"، و"ثوار". وبالتالي فالأغنية هذه تعد مثالا جيدا لشعر الحرب أيام الاحتدام والالتحام مع العدوّ، فهي كانت من أوائل الأعمال الفنية التي ولدت مع انتفاضة الحجارة، الانتفاضة الكبرى التي حدثت عام 1987، وحققت رواجا عاليا لما لها من رمزية عالية وتمثيلا للروح المقاتلة الفلسطينية والعربية، إذ إن البعد القومي فيها واضح من خلال الشاعر والملحن الليبيين، والفنانات الثلاث اللواتي أدين الأغنية بإتقان عالي المستوى، اللبنانية جوليا بطرس، والسورية أمل عرفة، والتونسية سوسن حمامي، كلّ هؤلاء غنوا لفلسطين، بوصفها القضية الجامعة لكل الأمة.

هذه هي الروح التي يظل يتمتع بها المقاتل المبدئيّ، وجدتها مثلا في أغنية الثورة الفلسطينية الحماسية بعد الخروج من بيروت (1982) وقد أداها

بصـــوته الجهوري الممتلئ قوة الفنان حســـين منذر رحمه الله، ويؤكد ذلك إشارة يديه، وشموخ قامته، عندما قال:

ثمـانين يوم مـا ســـمعنـاش يـا بيروت غير الهمـة الإذاعيـة

بـالصـــوت كـانوا معـانـا يـا بيروت والصـــورة ذابـت بـالميّـة

لمـا طلعنـا ودَّعنـاك يـا بيروت وســـلاحنـا شـــارة حريّـة

لا رايـة بيضـــا رفعنـا يـا بيروت ولا طلعنـا بهـامـة محنيـة

والـدرب صـــعبـة وطويلـة يـا بيروت عليهـا أكـدنـا النيّـة

يلتقي النشـيدان السـابقان وأغنية "وين الملايين" مع هذه الأغنية بهذه الفكرة التي يتحلى بها الفلســطيني بكل جولاته، فالدرب صـــعبة وطويلة، ولم تنتهِ المعركة، وفعلا لم تنته معركة الفلســطيني مع الاحتلال لأنه عاقد النية والعزم على أن ينتصر ولو بعد مئة عام. لن يسلم ولن يستسلم، ولن يحني قامته، حتى لو انغلب على أمره، سيرفع شارة الحرية إعلانا أنه لم ينكسر وسيعود. حتما سيعود، وأثبتت الوقائع أنه قد عاد مرارا وتكرارا لن يملّ ولن يكلّ. يخبو تحت رماده حينا، ثم ما يلبث أن ينتفض ماردا هادرا قويا جبارا كاسحاً.

لقد أودع الفلسطيني روحه المعنوية هذه في أناشيده وأغانيه، والكل ينشدها، ويطرب لها ويعرفها جيدا لأنها تعبر عن روحه المعنوية، الروح المعنوية للكل الفلسـطيني مهما كان دينه أو لونه الفصـائلي، ووجوده وعيشـه، فكلهم تجمعهم بوصـلة فلسـطين واحدة موحدة، وليس لنا غيرها، فما أبلغ ما قالت فيروز في أغنيتها الخالدة عن القدس، رمزية لفلسطين الكاملة:

عيوننـا إليـك ترحـل كـل يومْ تـدور فـي أروقـة الـمعـابـدْ

تعانق الكنائس القديمة وتمسح الحزن عن المساجدْ

فليست الأغنية الفلسطينية العربية والنشيد الإسلامي مخازن روح الفلسطيني المعنوية وحسب، بل إن هذه الروائع الفنية الخالدة تعبر عن وعيه السياسي والفكري تجاه ما يحصل، لاحظوا: ثمانين يوم ما سمعناش يا بيروت غير الهمة الإذاعية. نعم إنها كانت بيروت واليوم غزة وما بينهما كانت بغداد، بالصوت كانوا معنا يا بيروت والصورة ذابت في المية. إي والله إنهم هم ممثلو النظام العربي الخانع الذي لا يتقن سوى البعبعة والجعجعة والبقبقة، واستقبال الوفود الأجنبية التي يؤكدون لها أنهم ضدنا، ويدعمون التخلص من "يوسف الفلسطيني". إنهم لا خلاق لهم في الدنيا ولا في الآخرة. هذا الوعي السياسي الفكري موجود في الأغنية والنشيد على نحو فاضح، لكن الساسة يتجاهلونه فيقعون في شرك النفاق السياسي الذي سيظل مساهما فعالا في تأخير التحرير الكامل من البحر إلى النهر، آه لو أنهم كانوا على مستوى هذه الأعمال الفنية في تحديهم ورسم سياستهم، والله الذي لا إله غيره إننا لن ننكسر أبداً، أبداً، ولم تكُ فلسطين قد احتلها شذّاذ الآفاق، ليؤسسوا كيانهم الهشّ على تبعثرنا الذي أسسته هذه الأنظمة المنحلّة من انتمائها للأمة وقضاياها.

قصائد مختارة للشاعر
صلاح فائق

1

في الأصلِ أنا من شخصيات شكسبير
فقدني في إحدى مسرحياته
ولم يعثرْ عليّ بعد
*
كل ما أحتاجهُ الآن فراشٌ دافئ
قضيتُ يومي أجمعُ مفاتيح مبعثرة
سقطتْ، ليلة أمس، من مجرةٍ قريبة
ساعدني كلبي بلسانهِ الطويل
*
عليكَ تقوية قلبكَ بخضارٍ وفواكه
أغلقْ ثقباً في جانبهِ الأيمن،
كي لا يتسلّلَ منهُ قاربٌ يحملُ عطوراً مهرّبة
فيطاردكَ خفرُ السواحل
*
في الطريقِ من منفاي إلى منفى آخر
نزفتُ، وأنا على دراجة، حتى وصلتُ شجرة كرز
التقيتُ عندها بمغول يرقصونَ
تصوروني جنكيز خان شاباً، عائداً من بغداد
أقسمتُ بأني لستُ ما يتوهمونَ رغم قسمات وجهي
فأنا أسوقُ دراجةً ولستُ على حصان
لكن بلا جدوى: نصّبوني إمبراطوراً على أميالٍ بلا نهاية
من الأراضي والوديان الفارغة من بشر، حيواناتٍ وشجر
سوى خيولٍ ضائعة هنا، هناك.

في أعماق ليلة تسللتُ هارباً، حاملاً قلادةً من أسنان ذئاب
*

2

لصعوبة احتفاظي بصورٍ شعرية بين أهدابي
قررتُ كتابتها، قبل ساعات، لأنقلها وأخفيها في مكان بعيد
أقرأها الانَ فأجدها مختلفةً عن ما كانت وهي بين أهدابي
*

لا أتذكرُ أحلامي من منامات الليلة الماضية
لأنّ ناقلاتٍ ضخمة في محيطات
وألقتها أمام بابي
*

وها هو القمرُ، هو الآخر، يحملُ رموزهُ إلى صفحتي
دون أن أطلبَ منهُ ذلك
*

في أوقاتٍ مظلمةٍ، تئنُ حيواناتٌ لا مرئية بين عمارات مُدن
*

أديرُ رأسي مثل بومةٍ، فيتعجبُ حصان جاري
وكان للخفاشِ دارٌ في تاريخ الموسيقى
*

فيلٌ ذكي يسردُ لي حكاياتٍ من تأليفه
وأنا أستلقي على رملٍ خشنة لساحلٍ بارد
*

قاربٌ يخرجُ من أعماقِ قبيلةٍ مجاورة
أجدُ فيهِ غرائزَ سليمة لصيادينَ يائسين
*

لا أرتاحُ نائماً ولا أحلمُ في المنام

3

ذات يوم سأحاولُ أن أبدوَ كما أنا في مخيالي لأصل إلى فرحي، بعيدا عن افتراضات هذه اليد التي تكتبُ ما لا أريد.

*

تضعُ وجهكَ فوق طاولةٍ وتفكّرُ هذا وجهي. من فمكَ ارتوتْ حيواناتٌ كثيرة وضارية، في جيوبك أقزامٌ جمعتها من قوارب صيادين ومن أسماكِ قرشٍ كانت تجولُ في أزقة

*

داهمتُ طفولتي وبداية مراهقتي
فوجئتُ بسلالتي تُحمّلُ حافلاتٍ وعربات، بغيومٍ من ضاحيةٍ وهضاب وتعرضها للبيعِ في بلدٍ قريب.

*

رجلٌ مهمومٌ بسبب اختفاء ضفائر نساءٍ من بلدته الصغيرة، عشيقةٌ متحمسة تروي لي كيف عثرتْ على ابتساماتي الضائعة في حقلٍ قصب السكر، وفي منتصف الليلِ يجلبُ لي نسياني جريدةً قديمة أشاهدني في إحدى صفحاتها أبيعُ بالجملة كومبيوتراتٍ في كوكب آخر.

*

أمشي في ليلةٍ معتمة، ترشدني نجمةٌ إلى ضاحية مشهورةٍ
بفلاسفةٍ وفنانين، بمغنين وشعراء
هناكَ أصادفُ مؤتمراً لتماثيلِ مدنٍ
حينَ أدخلُ القاعةَ تقفُ، تستقبلني بهتافاتٍ وتصفيق. أجلسُ وأنا مطمئنّ إلى رفاقٍ حولي ثم يدخلُ جدولٌ صغير ويجلسُ قربي.

*

4

من أفكاري الجديدة حول الهندسة
الخط المستقيم ليس أقصر مسافة بين نقطتين. لنقل، مثلاً، بين جبلين. أيضاً: الخطان المتوازيان يلتقيان في النهاية خلف كوخٍ، أمام سجن. أظنّ من عدم

اللباقة تجاهل إنجازاتي وتكريم أشخاصٍ مثل نيوتن، أينشتاين ومدام كوري.
هذا يضايقني فأفكّ أزرار قميصي الجديد وأستلقي على سريري.

*

يُغضبني الصيف إذا تأخر. لي طقوسي فيه وأكتب أفضل. أنظرُ باستخفافٍ إلى فصول أخرى. أهرب أينما أنا حين يصل الشتاء، أنزعج وتبتل ملابسي بالمطر فأحتمي بمطعم أو بكوخٍ لفقراء بينما ظلي ينتظرُ خارجا، تغطيه مظلة.

*

لا أخرجُ من بيتي بدون حزمة مفاتيح في أحد جيوبي، هذا يُنشّطُ دورتي الدموية ويجعلُ مجازات الشعراء ترفرفُ حولي.
فأصادف موكباً لحملة مشاعل ضد نسخ البشر، الضرائب وضد رأسماليين يطلقونَ النار، بعضهم على البعض الآخر، رغم أنه جيدٌ ويبهجني.

*

إنني هديةٌ إلى نفسي. ليست هذه نهاية البحثِ عن أحجار شفافة أو توهّمِ عزاءِ ما. أنا أكثر علواً من أشكالي القديمة ومن شاعرٍ يختبئ فيّ.

*

أراكَ مندهشاً لأنّ مرضعةً ريفية تُحبك. السرّ هو أن مائدتكَ جميلة بشرابِ الآشوريين وكؤوسك من نحاس وفي كلامك اليومي أغصان أشجار كثيرة وظلال حيوانات.

في الحبّ والحرب وبرتقال الأحلام الصغيرة
وحيد نادر

في الحبّ والحرب
(إلى عشّاق، قصفتْ طائراتٌ لم يروها مواعيدَهم في قرى العاصي وعلى ضفاف الفرات.)

إنّ خسارة لحظة حبّ أعظمُ من خسارة حرب، فما الذي سيحصل لو خسرناهما معاً يا حبيبي؟
ماذا سيحدث لو فرّت الطائراتُ وقصفتنا ونحن في قبلةٍ لم تنته بعد، ثمّ لم نَمُتْ، لكنّ النوافذ اصطفقت وغطّتنا السماء بالركام؟
كيف أبعدُ صدركَ عن صدري ويديكَ عن ردفيّ؟
فإن أبعدتُ فمكَ، امتلأ فمي بالتراب واختنق تأوّه القصف في تأوّهك.
لو أبعدتُ يديكَ، لخرج ارتعاشُ برّك من يمّي، فكيف سأفتح عينيك لأرى ليلَ عينيّ؟
سوف يتلعثم لساني، فلمن سيصل صدى ارتجافاتي لو قالت: "أحبّك"؟
لن يجدونا يا حبيبي، وإن تكلّم الترابُ ووجدنا الأعداءُ، إن وجدنا الأصدقاءُ، إن اجتمع هؤلاء مع أولئك وأزالوا الرّدمَ، إن أتونا حزانى مبتسمين، فسوف يتركوننا حيث متنا: الفمُ في الفم، يدايَ تنغرسانِ في طين ظهركَ ويداكَ تقبضان على ردفيّ، والعيونُ مثل نجومٍ مغلقة.
هل أردتَ انتشالي من ظلمة قبرٍ، أنا لست فيه؟
أنا حلمُكَ الذي يرعاك، صخرُ أراضيك، أسبحُ في ضوء دمكَ العائم في حليب صدري، أنا فرسكَ أيّها النبيّ!
إنْ وجدَنا الأصدقاءُ الأعداء، الأعداء الأصدقاء، فلن يجدوا شيئاً غير حطام الهواء وجثّةِ الأغنية: إنّ خسارة لحظة حبّ لأفظع بكثير من الهروب أمام قصف الطائرات ولأكبر ألف مرّة من خسارة الحرب.

برتقال
إلى طرطوس

حين يضحكُ القمرُ عارياً بين نعاجِ الغيم، يضيءُ لي يديّ، وهما تجمعان البرتقالَ الغافي فوق شوارعِ عيدِ الحلوة في طرطوس.

حين يبردُ القمر، يندسُّ في فراش الغيم فيمحو الظلامُ دربي وتتعثّر قدماي ببرتقالٍ يحلمُ بالعودة إلى صدر أمّهِ العائم في لزوجة عتم طرطوس.

حين يشتبكُ همسُ القمر مع حسيس الموجِ ويلعقُ ضوءُه رذاذَ هواء البحر، يصافحُ السفرجَلُ البرتقالَ بالخدودِ، وهما يسقطانِ منهكَينِ في وشائج الرّيحان.
من نافذة اللّيل أسمعُ وجعَ "حبِّ الآس" في ضبابِ شوارعِ طرطوس.

أحلامٌ صَغيرة

لا تبتسمْ لِطيرٍ حلِمتَ بحليلتِه، فقد يَراها في عينيك!

لا تقطِفْ حبقَ الجيران، كي لا تفوح جارتُكَ بين يديك،
ولا تبحلِق في سقفِ بيتِكَ، فقد تدلِف عليكَ همزاتُها،
فلا ينام سريرُك!

لا تقلّدِ العصافيرَ في الغِناء، فيعوجّ لسانُك،
ولا في الطّيران، فينكَسِر شِعرُ جناحَيك!

غطِّ وجهَكَ بفرح المعلّمةِ الشّابّة وهي تراقبُ شغَف التّلاميذِ بكرزتي فمِها، حين تلثغُ في حروفِ العشق.

تَعلّمْ منها أقسامَ فستانِ الزّهرةِ واقطفْ الثّمارَ عن تنّورتِها!

توضّأ بمّا غيّر الحبّ، مرّغ أنّفَك بأخضر نعناعِه يخرجُ من بياضِ الثّلج، ثمّ نمْ بين الرّياحين ووزّعْ أحلامَكَ على الشّفلَح، وكلّما هبطتْ عليكَ السّماءُ، أخصبْها!

*[**وحيد نادر** شاعرٌ ومترجم وأستاذ جامعيّ من أصل سوريّ يعيش في ألمانيا. حاصل على جائزة الشّعر في الجامعات السوريّة عام 1978 وعلى جائزة معهد غوته للترجمة الاحترافيّة/معرض لايبزغ الدولي للكتاب عام 2012. عضو اتحاد الكتّاب الألمان ورابطة الكتّاب السوريّين، يكتب باللّغتين: العربيّة والألمانيّة ويترجم منهما وإليهما. له أربعة دواوين شعر وترجمات كثيرة.]*

عطبٌ في التّكوين
يارا باشا

تذكّر أنّك لا تعرف كيف تحبّ
بينما تدخن سجائرك البلاستيكيّة
وتنظّف أسنانك بعناية كلّ صباح
وأنت تطيل النظر في المرآة
تراقب غلبة الضجر على أيّامك الطّويلة
أو حين تدّعي بأنّك تعرف كيف تعيش حياتك
تذكّر اللّحظات التي لم يعرف فيها قلبك أيّ حب
وأنك عطِش الآن كصحراء
ومثل محموم تصيح
ماء، ماء.
لم يكن الفتى قد بلغ الخامسة
حين وجد نفسه
يحدّق مطوّلاً في عيني جثّة للمرّة الأولى
هكذا تريد أن تبدأ كلّ أحاديثك
وهكذا تريد أن تنهيها أيضاً
الفتى في الخامسة، الفتى رأى جثّة
الفتى كان يعرف كيف يعدّ أصابعه
أم وثلاثة أطفال وجثّة
لكن الآباء لا يموتون
هذا عطبٌ في التّكوين
الفتى لم يكبر
لأنّه لا يبكي، لا يعرف
الفتى يعاقب نفسه

بتر إصبعاً
لأنّه أخفق في العدّ
ولا يعرف أين يذهب بالجثّة الآن.
إنّها تلك اللّحظة من اليوم
حين لا تجد ما تفعله، فتكتب الشّعر
وكان من شأن الحياة
أن تأخذ هيئةً أخرى
وهذا ما يزعجني ربّما
بين فترات الصّحو والنّوم
كان يمكن أن أردّد كلمة اعتياديّة مثل " بابا"
لأعرف كيف أصاب بخيبات أخرى
لكني أبكي من أعين الآخرين
وأنتقم للجفاف في عينيّ
يتصدّع داخلي لأجل أشياء لا أفهمها
بينما أردّد مثل مجنون
هذه هي حياتي، هذه هي حياتي
كما لو أنّي لا أصدّق ذلك.
هكذا..
تتأرجح حياتي بين عالمين
خارجيّ وداخليّ
هناك شخص آخر يقوم بالأشياء نيابة عني
بصبر وهدوء
يعود في الصّباح ويفتح النّوافذ ليطرد رائحة الدّم
يُخفي آثار الخراب بفراسة من اعتاد على ذلك
ودون أن يعيرني انتباهاً
يفعل ما يجب أن يُفعل لا ما أريد

أحياناً يستفزّني ذلك
أشرب لأجله زجاجات كاملة من الويسكي
ولكنّه لا يذوب، لا يختفي
أطرده إلى عتبات الجنون ويعود دائماً ممسكاً بعظْمة الواقع
يضعها نصب عينيّ ثمّ يتراجع بهدوء منتظراً أن أحنوَ عليه لأنّه فعل الصواب
بينما أرغب أنا في تهشيم وجهه
هناك آخر لا يهتم بمآلات الأمور
لا يسأل كيف بدأت الأمور
بل يغلق جميع الأبواب من خلفي
ويطفئ النّور عن الذّاكرة حين أنسى أنا
لأنّه يكره أن يترك حيّزاً للاحتمالات
لا تحزنه نائبة ولا تقلقه فكرة
فقط يُحكم قبضته على زمام الأمور
وربّما يتوجّب عليّ أن أشعر بالامتنان له، لم يسمح لحياتي أن تتداعى حتّى الآن
يرتّب لي أحزاني بعناية ويخفي عني علب السجائر
يهاتف أمي يوميّا ويطمئن على الأصدقاء بين الحين والآخر
لكننا نفترق دائماً كلّ مساء
أنهمك أنا في إفساد الأمور
لأترك له مزيداً من العمل الشّاق
وفقط حين يعود مجدداً أستطيع النّوم
فقط حين يعود، أعرف بأنّي نجوت.

- **سوريا (ألمانيا)**

المُهرّجُ لا يسْتطيعُ الضَّحكَ!
عبد الناصر الجوهري

.....
مَنْ عبروا
ونسوا عند نقاطِ التَّفتيشِ..
سلالاتِ عواطفهمْ
لم يكْتشفوا حيلة "داروينَ"
لو رافق رحلة قبطانْ
لم يكتشفوا
أزليَّةَ فوضاهُ بــ تُرْبةِ تاريخ الإنسانْ
ما يجْمعهُ لأحافير دواب الكوكب،
لا يشبهُ هيكل عظْمي الآنْ
مَنْ عبروا
فاجأهم مُنْحدرٌ للأسلافِ،
وثيقةُ سفْرٍ من أجل صراعٍ لبقائي
يرفضها قُرصانْ
ثمةَ شخْصٌ آخر ..
سريالىٌّ مُشْتركٌ لصفاتي استبق الألوانْ
يهربُ مِنْ بين سراديبِ العقْل الباطنِ..
لحْظةَ تأبينِ مطاياهُ
بأقرب بُستانْ
والصُّوفيُّونَ / النَّثريُّونَ بصراط التَّوبة
ذاقوا وَلَهًا،
دلفوا مِنْ أبوابِ التَّنغيم الظَّمآنْ
دلفوا عدةَ مراتٍ
واحدةً :

ليلةَ قتلِ "الحلاَّجِ"
وواحدةً :
عند ظهورِ التَّثويرِ اللغوي بدهْشته،
مصْبوغًا بشغافِ الوجدانْ
وعلى حجرٍ بازلتيٍّ فى صوْمعةٍ؛
وجدوا إرهاصاتِ دموعٍ
سقطتْ مِنْ حافلةِ التَّهجيرِ،
ولم يعرفها الكُهَّانْ
عبروا
فأنا لم أعبرْ وحدى
صرتُ حداثيًّا
كنتُ أحطِّمُ أغلالى،
أدخلُ مِنْ ثغْرِ نصوصى،
أخرجُ من ثقبِ الأوزانْ
ولكى أهربَ مِنْ ويلاتِ
المنفى / للمنفى
لم أطلبْ حقَّ لجوءٍ ،
لم أرفعْ رايةَ عصيانْ
فعملْتُ مُهرِّجَ سِرْكٍ
ووضعْتُ مساحيق على وجهي،
فارتجلتْ حركاتي
قفزات القرْد الكسلانْ
أذكرُ
حين تأجَّجتُ النَّارُ بـطرْف ثيابي
كنتُ أنا
أطلقُ آخر ما جمَّدهُ برْدُ فكاهاتي
من أجلِ عجوزٍ شمْطاء،

تباكتْ فوق ضفافِ "التَّايمْزِ "
فلم تسْعفها ذاكرةُ الهذيانْ
لا تكفي الغربةُ
أن تفتح مُخْتبرًا لبداوتنا
فلعلَّي أترجّل من فوق كنايات مُعلَّقتي
كنتُ أُقلِّد "داروين" ،
وأنا حسّي المُرْهف خبَّأهُ الشُّريانْ
أحياناً
كنتُ أَصيبُ العامَّةَ "بالهسْتريا"
رغم المُرّ الممْزوج..
بـبئر الأحزانْ
قدرى أن أصبحَ
في لائحة الشُّعراءِ التَّكلى
منفّيًّا خلف الجدرانْ
واشتبهوا فيَّ وفي وادي "عبقر"
لو أنظمُ بيتًا شعريًّا
ألْهمني إيَّاهُ الجانْ
فلماذا تأبون مُحاولتي
فأنا أحفوريٌّ
وسجلّي الجولوجيُّ معافى؛
لم يثبتهُ التلقيحُ الذَّاتيُّ،
ولا زهر نباتات الأكوانْ
ألكونى أحملُ فى كفَّىَّ جوازاً إفرنجيًّاً
ومرَّرتُ بظلّي،
لم يعرفني إلا عبقُ البلدانْ؟
وأرى مِنْ نافذةٍ لـــ قطاري وجعَ الغيطانْ
آهٍ .. أوْدعتُ لـــ لكنةِ إطْنابي

نفْس مسافاتِ الألحانْ
لكنْ قبعتى من أجلِ محبَّتكم تشْتاقُ الأوطانْ.
مصر

غزة: ملحمة الواو
محمد فاهي

عكاز يقطع الطريق
من الحي العتيق
إلى ساحة القدس
وهناك يصير الواو أي شيء
عصا موسى
مسبحة من حبات الزيتون
عقدا من ودع الأمهات
جعبة بندقية
تتدفق ماء
دبابة عادت تلا
يسكنها العشب والطحالب
تربة
حيث ينبت الواو زيتونة
في ظل الزيتونة
تمثال شيخ
بلغ من العمر عتيا
وفي ظل الشيخ
تمثال طفل
أخطأته الهدنة
وأصابته رصاصة
ولأن القلب لا ينسى الحياة
نبتت
في مكان
القلب

زهرة.

***

ماذا لو توقفوا
عند الحدود
ثم مدوا أيديهم للمصافحة
بدل الاسلاك الشائكة
وماذا لو تبادلوا الخوذات
وقد نبت فيها الريحان؟

***

عجوز ينبش في الدمار
يبحث عن ألبوم قديم
فيه نفس المشهد
صورته عندما كان شابا
يبحث بين الأنقاض
عن ألبوم
يبحث فيه الشاب
عن صورته طفلا
عندما كان في قماط من كوفية
منتعشا بالحياة
وبالنور
كلؤلؤة في محارة
***
الواو
خيمة في الهدنة
بيت شعر

مفتوح على مصراعيه
من طويل الذكريات والأحلام
إلى متدارك صفارات الإنذار.

***

كثيرا ما تعود الواو
إلى حروفها الثلاثة
مثلما يعود طائر
إلى عشه
ببذور من الشعر.

المغرب

مرثية للبحر الميت
حنان عواد

أمواج تائهة على وجه المياه
وغرق في ملح الحياة
وتيه
كيف صار الماء في معتقل الضياع؟!
وكيف صار لون الفضاء رماديا
وتبعثر الغبار
وحار الأمر وثار
ثم استحم في شوق الغزال
وتبعثرت أقدام العذارى في المسار
وجفّ اليراع.

طعم يحرق الشفاه
وقيظ في المدار
فكيف سار نبض الروح
وانقطع الوصال

وكيف غاب النور من ضفاف الشوق
تائها في النهار
وأين تختفي الأضواء
حين تكون الشمس في انكسار؟

هكذا حال أرواحنا
حين تغيب الشمس
وينتحر القرار.

وحين ينطلق الصوت متحشرجا
أمام مشانق الجزار!

وكيف تمزقت نواصي الخيل
وكيف ماتت الأشعار؟

يعذبني موات البحر صاغرا
يعذبني غد بلا أسرار
ويقتلني الغياب المر
وأغار
على كبرياء الروح
أغار
في وطن الأعاصير
والثوار!

فمن يكتب النص الأخير
في آخر المشوار؟!

ومن يداوي الحروق
بلهيب النار
ومن يشتري زمنا
في طريق الانتصار؟!

يعذبني تراكم الملح
وغياب الحياة
وشبل في المسار

وشهيد تحدى الموت صقرا
روحه قدس ونصه جبار!

فكيف غاب سيد الفعل
وكيف تقطعت الأوصال؟!

أمانا أيها العائدون للشمس
في همسات الروح
في الابحار
لن يموت شعب صابر
يعشق الموت في الحياة
فداء
جدولا يصب في ماء النهار.

أرثيك يا بحر الموات
واعشق الحياة
وأمضي فارسا لا ينحني
ولا يخشى الحصار.

كثرت مراثينا
واستعبرت أرواحنا
وتمزقت كتب المراثي
لترثينا
وأسدل الستار.

- **فلسطين**

مدينة القديسين..
نصير الشيخ

ـ أنا بريء مما أريدُ
الخريفُ تكفلّ بالسؤالِ عن شالكِ اللوزي
والحدائقُ قبل مسائها بحثت طويلاً عن عطرِ ثيابكِ حين جلستيِ على مصاطبها.
ولأن الشوارع بدت خاليةٌ تماماً
تلكَ خطاكِ تسارعت فوق ممرّ جسرِ مدينتنا القديم.
الحياةُ رصيفٌ ومقهى وبارٌ ومكتبةٌ عتيقةٌ والعابرون منها كتبوا ما يشاؤون، والقادمون الى أعتابها لا يدركون حبلها السري حتى اللحظة.
ونحن الهنا طواحينَ لهرسِ قمحِ الوقتِ، وسنابل تمد رؤوسها لتتبينَ الأفقَ، ومناجلَ انتظاراتٍ على جسد البَيدرْ.
تتصاعدُ الصفرةُ على سيقانها وتمتلئ الحبة منها بألفِ معنى .
أنا بريءٌ مما يسألون..
تطاردني غيمةٌ ظللتنا ذات ظهيرةٍ وتعقبت سنواتي نفحة عطرٍ فيكِ، وشمس ربيعيةٌ ملأت حقائبي طالعتني من غمازتينِ مشردتينِ ضاعتِ ابتسامتهما عند نقطة العبور في " تنفٍ" ينأى .
قبلَ أن أوقظَ الطيورَ على مداخني أسرتني نجمةٌ عن جمالِ فواكهكِ، وأمسكتُ بصباحاتٍ أحبها لكن فضتها ذابت شيئاً فشيئاً على شراشفي.
من أي النوافذِ طالعتني أسرارِكِ..
ووجهكِ آيةٌ وإنجيلٌ يشعُ نورهما من أفاريز معبدي.
يفهرسانِ روحي المعلقة بين سماءٍ سابعةٍ وقبرٍ يضيقٌ بكل ما حلمتُ بهِ، ويتلوانِ عليّ من سورِ الحبِ ويحدثاني عن الصاعدين الى الحلولْ.

ماذا نقول للوز يافا؟
فوزية العلوي

إنا رأينا البرق من شرق يُلبّي
ماذا نقول للوز يافا؟
لبحيرةٍ ظلّت تراقب موتها؟
لصبيةٍ ضاعتْ شرائط وقتها؟
لصهيل حيفا إذ يُتعتعها الرحيل؟
ماذا نقول لعشقنا الدامي؟
لقصيدة المنفى؟
ليمامةٍ حيرى
تبدَّد حلمها في ربى الجليل؟
ماذا نقول لأمنا
وغطاء قلتها رماه الليل؟
وأصيص نعنعها تشتّت في الزمان؟
ماذا نقول لجدةٍ
سكبتْ دموعها في دنان الأقحوان؟
ماذا نقول لجارة ملأت ولم تشرب؟
خبزتْ لطفلتها عروساً من عجين
لكنَّ زنبقة نَمَتْ وسط الطحين
فتخضّبت كفّ الصبية بالأنين
ماذا أقول لعشقنا الغافي على سرر الحنين؟
ماذا نقول وقد وعدنا البرتقال بأن نعيد أريجه
ونعيد للكرم المعرّش في الدوالي ضجيجه
ونعيد للعشاق أحلام المسا؟
ماذا نقول لقبّة التبر المضرّح بالدما؟
أنقول إنا قد عشقنا موتنا

وبأننا كنا نخاتل من زمان وقتنا؟
وبأن أعمدة الصحافة كتبتْ لنا عند المساء حكاية
لا، بل خرافة
وأذيع في أحلامنا
أن الذي خلناه أفّاكا أتى بشراشف العنّاب
ولطفلة الوادي المسندس بالسحاب
ولأمنا بحزامها المفقود في بئر الضباب
وشربنا ماء غيوننا ظنّاً بأن الغيث آت
وتوزعت أعناقنا بين المواجع والسبات
هل يصدق الصبار يا أمي
وهل وجه الذي ضيعت يأتيني
إذا ما الفجر آب؟
هل تمتلئ الأثداء بالأنواء
هل أن مختار الحقول يعودنا هذا الربيع
ليقول إن اللوز شفاف اللقاح
وبأن مشمشة الجنوب تفتَّحتْ
من بعدما نزفت جراح؟
هل صادق حلمي أنا
هل كاذب حلم الكهانة؟
هل تستعيد قوافل الصيف التي عبرتْ
شكل المسافات المضيئة
لون النخيل
عبق النحور
سرح البراق إذا اشرأبَّ
صوت المها عند الغدير؟

*****

قصيدتان
لقمان محمود

الانتظار

1

متعبو الروح
يهدرون حياتهم
وهم ينتظرون في العراء
ينتظرون كثيراً
لكن
أقصى ما يمكن أن يحدث
هو الواقع.

2

يصرخون أحياناً
بينما يمضي العالم بعيداً
فهم كما يبدو
لا همَّ لهم
سوى الانتظار.

3

إذا كان هناك شيء
في هذا العالم

فهو الانتظار.
أنا
أنتظر،
إذن أنا موجود؟!

حين تتباطأ الحياة

كل شيء يحدث الآن
كان قد حدث في وقت آخر
إنه الجحيم الذي نعجز عن الهرب منه
ففي الوقت الذي كان يكثر فيه الحديث عن السلام
كنّا نعلم أنّ الحرب هي المتوقعة
ومع ذلك
كان كل شيء يتحرك ببطءٍ شديد: الناس، الأنهار، الجداول، الهواء، الطيور، القطط، الكلاب.. إلخ.
وحده الموت كان يتحرك بسرعة وغضب.
وكأنّ الموت يصبح أكثر شراسة
حين تتباطأ الحياة.

***(شاعر كردي - سوري مقيم في السويد)**

شبابيكُ عشيقاتٍ منسيَّات
نمر سعدي

ضلَّلتنا نساءُ القصائدِ.. قايضنَ صلصالَ أقدامنا بالحرائقِ.. ما أشبهَ اليومَ بالأمسِ لولا اختلافُ الأشعَّةِ في كاميرا السائحينَ.. وما أشبهَ البحرَ بامرأةٍ زوَّجتْ زرقةَ الليلِ ظلَّ المحارةِ كي لا تكونَ الوصيَّةَ يوماً على نزوةِ اليابسةْ ما أشبهَ المطرَ الأنثويَّ بأيلولَ.. والماءَ في سرِّهِ بالعناقِ وشمسَ الظهيرةِ بالغيمةِ الشجريَّةِ والشِعرَ بالحُبِّ والحُبَّ بالحاسةِ السادسةْ .

سبعُ سجائرَ تكفيني لأُنادمَ هذا الليلَ وكرسيٌّ يتأرجحُ بين المعنى السريِّ وأشجارِ الحبقِ.. وتكفيني أوتارُ الماءُ لأكتبَ لامرأةٍ لا أعرفها أو تعرفني غزلاً حسيَّاً.. أو أصفَ عناقيدَ أنوثتها في مرسمِ بيكاسو والمرحلةِ الزرقاءْ .

كأني الحصانُ الذي اكتهلَ.. الأُقحوانُ الذي شابَ في سُنبلاتِ الضفائرِ.. يوجعني صيفُ نافورةِ الضوءِ.. كحلُ الأغاني التي جرَّت القلبَ من يدهِ والقصيدةُ ظلٌّ على الأرضِ وامرأةٌ كلَّما رقصتْ مونيكا بلوتشي غارتْ من الوهجِ الأُرجوانيِّ في خصرها.. كيفَ لي أن أُعلِّمها أن تحبَّ بدونِ مقابلَ.. أو تقرأَ الآخرينَ بلا لغةٍ.. وتمرَّ مرورَ الحمامِ إلى الحلمِ.. أو كيفَ لي أن أُرمِّمَ ليلي بحبرِ أنوثتها؟ وأنا لستُ أكثرَ من قطرةٍ يا ليالي الشتاءِ ومن طائرٍ يا حياةُ يقشّرُ عنكِ لحاءَ الألمْ لستُ أكثرَ من ذرَّةٍ يا براري الذئابِ أنامُ وحيداً لأنسى الهمومَ التي اندلعتْ فجأةً في ثيابي والحرائقُ في قاع قلبي تغنّي وتكملُ رقصتها.. سوفَ أمضي لشأني وأكتبُ توقيعةً لنهارِ الخريفِ وأُخفي جروحيَ عن أعينِ الناسِ... بي طللٌ لا يرمِّمهُ مطلعٌ نرجسيٌّ المجازِ ولا شغفٌ بالوقوفِ .

السجائرُ لن تخونَ القلبَ فيها عطرُ رائحةٍ تُذكِّرُ بالحنينِ وبالشتاءِ برقصةِ

امرأةِ القصيدةِ في العراءِ بعطرها المطريّ أو عبقِ الترابِ تُذكِّرُ المنسيَّ بالليمونِ والنعناعِ في كفَّيْ حبيبتهِ بوردِ النارِ في شفتيهِ حينَ تلامسانِ شفاهها هيَ كاجتراحِ الحُبِّ كالمعنى المراوغِ حينَ يفلتُ طيرهُ من بينِ أيدينا نداءً ما خفيَّ الجرحِ يذهبُ للطفولةِ ساكناً في أجملِ الأشجارِ أو ورقِ الهواءِ .

وتقولُ: سوفَ يدلُّني قلبي عليكَ.. ويدلُّني صوتي على أثرِ العناقِ وقُبلةِ الأيدي.. السماءُ خفيضةٌ وأنا أطيرُ كأنني ورقٌ خريفيٌّ وأمشي خلف ظلِّ الليلِ.. أرقصُ في قصيدتكَ القصيرةِ مثلَ عاشقةٍ وأركضُ في المنامِ .

أكتبُ كعازفٍ متجوّلٍ يحملُ قلقَ سيورانَ في عينيهِ وتعبَ المعريّ في قلبهِ كامرأةٍ ترقِّصُ أغصانَ الريح وتُلقي على وجهِ الليلِ قميصَ الشهوةِ * أستبدلُ تفَّاحةَ حواءَ بأثرِ قُبلةٍ على حجرِ قصائدَ الغزلِ الحسيّ بطفولةِ الشاعرِ المتشردَّةِ حبرَ الندمِ بأراجيحِ المطرِ الممتدَّةِ بينَ كوكبٍ وآخرَ الدواوينَ التي لا تُباعُ ولا تُشترى بالناياتِ التي تقطرُ من أصابعِ العذارى في حقلِ قطنٍ بعيدٍ ليلَ الأرقِ بشمسِ البحيرةِ الغبارَ بوردةِ الريح .

سأحتفظُ بنجمةٍ باردةٍ أنامُ تحتها كلَّما شعرتُ بالوحدةِ وحاجتي إلى التجوُّلِ في أزقَّةِ هديلِ الحمامِ سأحتفظُ بوصايا نساءٍ يعرفنَ جيّداً كيفَ يحتوينَ قصائدي الشريدةَ تحتَ المطرِ وكيفَ ينوّمنَ طفولاتِ الشعراءِ على وسائدِ صدورهنَّ الحنونةِ .

أُريدُ أن أحضنَ صوتكِ صوتكِ فقط أن أتخاصرَ معهُ في الشارعِ أن أُمسِّدهُ كما أفعلُ عادةً مع العصافيرِ الخريفيَّةِ وأنتِ تقولينَ لي: ماذا أفعلُ بقصائدِ حبِّكَ في هذا الشتاءِ؟ هل أتدفَّأُ عليها؟ أم أُسدِّدُ بها فاتورةَ البيتِ والكهرباءِ؟ .

هوَ لا يعرفُ أنها تحبهُ هيَ لا تعرفُ أنهُ يحبها منذُ سنةٍ ونصفٍ يختلفانِ على معنى كلمةِ صداقةٍ في الفيسبوك لم يكلِّمها ولم تكلِّمهُ إلا بالهواجسِ ليس

بينهما إلَّا بعضُ اللايكاتِ السريعةِ والتعليقاتِ الحياديَّةِ العابرةِ غريبٌ يحبُّ غريبةً تعاملُ حياتها كنادلةٍ في حانةٍ كلَّ ليلةٍ تحلمُ أنها تتجوَّلُ في مدينةٍ بلا ملامحَ وتبيعُ الحُبَّ على عربةٍ من سحابٍ في آخر الليل كلٌّ يأوي الى سريرِهِ وقصيدتهِ بعد أن ينفضَ غبارَ الوهمِ الفضيَّ عن عينيهِ يشربُ كأسَ قهوتهِ المرَّةِ وسيجارتهُ الأخيرةَ وينامْ .

أقولُ لأنثى الريح: في الدمِ رغبةٌ تصلُّ.. وفي كفيَّ منها صدىً أعمى سيأتي خريفي بالذي تعرفينهُ وأمشي على ذرِّ الزجاجِ الذي يدمى هواءٌ غواياتي.. سرابٌ قصائدي فهل فضلةٌ في الكأسِ أشربها حلما؟ .

لستُ أملكُ شيئاً سوى أن أُخلِّصَ نفسيَ من نزواتِ ابنِ آوى الصغيرةِ في امرأةٍ هيَ لا تشبهُ الأُخرياتِ اللواتي إذا ما لمسنَ القصيدةَ صارتْ فراشةَ ماءٍ.. ولا لستُ أُتقنُ شيئاً سوى أن أُنادمَ ظلِّي وأكتبَ شِعراً على حجَرٍ في ممرِّ الرُعاةِ على الناي والعشبِ والمطرِ المتواصلِ.. فوقَ جناح الفراشةِ في زرقةِ الليلِ فوقَ يدي وعلى ورقِ التوتِ.. بوصلتي قُبلةٌ فوقَ خاصرةِ الريح أو ندمٌ حائرٌ في الغناءِ.

لستُ ذئباً وما كنتُ ظلَّاً لذئبْ ولكنني قد أشمُّ خطاكِ كأني أشمُّ عبيرَ السفرجلِ في أوَّلِ الليلِ.. أنسى طريقي إلى البيتِ لكنني سوفَ أحفظُ قلبكِ عن ظهرِ قلبْ .

قالتْ امرأتانِ: الفراشاتُ رزقُ الفقيرِ نصيبُ المُحبِّ الذي ليسَ يرضى بنصفِ العناقِ وشهدِ الطيورِ فماذا تُرى ينبغي أن أقولَ؟ الفراشةُ في خدرها اليومَ لكنني لا أرى في المرايا سوى ظلِّها فوقَ وردِ السريرِ .

لا شغلَ لي في هذا النهارِ سوى أن ألتقطَ ورقةَ وردةٍ خريفيَّةٍ من على الأرضِ وأجعلَ منها شفاهَ امرأةٍ تقرأُ في طوقِ الحمامةِ أو أتأمَّلَ غصنَ

شجرةِ تفَّاح نصفها يابسٌ وأتخيَّلهُ ذراعَ حبيبةٍ في روايةٍ لم تُكتبْ بعدُ تستندُ على ظلِّ غيمةٍ في إحدى قصائدي وتنادي على طيفٍ في آخرِ الطريقِ ليساعدها على خلع قميصها الليمونيّ .

بي رغبةٌ للكتابةِ عن أيّ شيءٍ ولو كانَ قبضَ الهواءِ الخريفيّ أو قهوةَ البحرِ.. عن حجرٍ في ممرّ الأساطيرِ عن وردةٍ في تويجاتها نقشتْ وجهها امرأةٌ بالأظافرِ أو بنسيمِ التنهدّ.. بي رغبةٌ أن أمسَّ جراحَ الربابةِ عندَ انكسارِ الظهيرةِ في نقطةِ الشغفِ الأُنثويَّةِ.. بي رغبةٌ أن أرى ما وراءِ ظلالِ السطورِ.. طريقَ النمالِ مشعشعةً في ظلامِ القرى وأن أتلمَّسَ ريحَ نباحِ الكلابِ البعيدةِ في آخرِ الحيّ.. أن أطردَ الموجَ من جسدِ العاشقاتِ وهنَّ يطرّزنَ غيمَ مناديلهنَّ بألوانِ قوسِ قزحْ وعلى ورقِ الحورِ ينقشنَ أسماءهنَّ ويطلقنَ سربَ زغاريدهنَّ وراءَ الغمامِ

فلسطين

قصيدتان
فليحة حسن

1- حياتي بأشكالها

كانت قد استعجلتْ أمي
لم تلبسني حرير حبها
أبي الأخر رحل
أخي سأر على أثره
عجيب أمر هذه العائلة
لا يكلفون أنفسهم وضع بعض من قطرات العسل
يتركونها أيامكَ مرّة هكذا وبشدة
كنتُ قلتُ لجدتي أيضاً
- أتحبينني؟!
تلعثمتْ: - مَنْ لي غيركِ
وحين وجدتهُ
كان يبحثُ في حاسوبه
سألتهُ:
- لماذا لم يعد يعلقُ ببالكَ سوى همس الشاشات،
أحقاً تحبني؟
قالها بوضوح هش:
- مَنْ لي غيركِ!

2- عنزة منزوعة الأذن في قدح التكيلا

مثل فزع أمهات الجنود من بريد عسكري يباغت هدوء ليلهنّ

ارتجفَ قلبي من لحظة غيابكَ

وغادرني بغتة رضاي السرّي

مع مَنْ سأتحدثُ الان عن مصيبة فقدان جارتي

لقطتها ذات العين الواحدة؟

ومَنْ سيصدقني سواكَ

إذا ما قلتُ بأنّ عيّنيّ السنجاب الجائع

لا يشبهان سوى عيّنيّ سنجاب جائع؟

ومن يهتم لعَرق الكلمات

وهي تجسدُ عناء اصابع النحاة

مثبتًا تلك العنزة في قعر القدح؟

مع مَنْ سأشاركُ صراخ تلك العنزة المكبوت

وهي تذّوي وقوفاً في فراغ زجاجي بارد

وبلا أذنين؟

مع مَنْ سأشاركُ نحوّل قدري

ومَنْ سيرضى أصلاً

أن يحتسي التكيلا بقدح تقفُ في داخله عنزة غيركَ؟

قصيدتان
ميشلين مبارك

1- حفرة عميقة

أحفرُ عميقاً في الحفرة الوحيدة المتبقية
نقطة تحولي هناك
هناك حيث الإنسانية تجمع
والهمس ينادي الحياة
...
رحلة بعيدة
وحشةٌ وبردٌ وظلام
فهل نعاود الاتصال؟
هل تشفقون علينا...
نحن الغارقون في الـ هنا
وأنتم الناجون في الـ هناك؟

2- تمرد المعنى

في وطني
حيث الليل يتمرد على النهار
والمعنى يتشرد في تجاعيد الزمن
هل أظل غريبة!
وأتخفى في مخدع القصيدة؟
هل يضيء النور غربتي
وأنجو من خيبتي؟
من أين أبدأ؟ والأوجاعُ أكلت شعبي
كلّ بيت يؤوي مرارة

أجمعُ الحكايات والدموع لا تحصى
تتنهد الأرض وأنفاسنا مجروحة
كان في نيتي أن أغير العالم
فلم أستطع سوى
البوح في سرّه

الضائعون
أحمد رضا
ترجمة (عن الكردية): سعدية بهرام

لا أتذكر بالضبط
رقم تسلسلي بالعدّ
كل ما يحضرني
عدة جثث راكنة
أمامي!
دونوا
سيرتهم الذاتية
مكان ميلادهم
لكنهم ما أشاروا
للأرض التي
فيها قتلوا!
*****
لم يمرّ على نصبي
لخيمتي الواهنة
سوى
ثلاثة أيام
وها هو قادم
لهدّها
وابل المطر!
أجاورها ضاحكا
لا لعظم مصابي
بل لأنني أدركت
مسبقا

أن خيمتي هذه
لن تحل محل
منزلي!
*****
يراودني
بيت شعر لـ (محوي)
أجهل مغزاه
لا أدري ما إليه
يرمي؟
كل ما أفهمه
هو ينبئني:
-إن كانت تعلم
أو لا تعلم
إنه لي دائم
الذّكر
وتذكره هذا كافٍ
لسكينتي!

محوي: شاعر متصوف كردي، عاش في القرن التاسع عشر.

وردتي
محمود شريح

تسائلُني الوردة على شرفتي
أدنياكَ غربةٌ مثل غربتي
أجبتها كيف السلوُّ يا وردتي
ودُنياي دغلٌ و غمرٌ حسرتي
جنيتُكِ بُرعماً لتؤنسيَ صبوتي
فلمّا هرمتِ تضاعفتْ نكستي
كنتِ رفقةً هانئة في وحدتي
فلا منقذَ لي سوى دمعتي
حرّى استعرتْ في مُقلتي
ذزفتُها يوم نأتْ عودتي

حَقْلي منْ أرض الحَنَّهْ
عدنان الأحمدي

عَرَبةٌ مَعْدنُها نادرٌ وثمينْ
تَجُرُّها خيولٌ مُطَهَّمَةٌ أصيلهْ
تجوبُ أرجاءَ حقلي
حقلي الأخضر العريقِ،
الذي يشبهُ حقول الجنانْ.
ترعاهُ عيونُ الربِّ الجميل أيضاً كما ترعى ساكنيهْ
كما ترعى أشجارَهُ المُقدَّسَةَ
كما ترعى هواءَهْ
حقلي الذي تجوبهُ عربةٌ معدنُها ثمين نادرٌ لا يصْدَأْ
تجرُّها خيولٌ مُطَهَّمَةٌ تنفثُ أفواهُها لهيبُ نارْ[3]
تحرقُ أشرارَ الأشياءِ،
مِنْ أشواكٍ سامَةٍ،
غريبةٍ،
مزروعةٍ مثلَ ألغامٍ فيهْ
تحرقُ أشرارَ الأشياءِ مِنْ حشراتٍ مِنْ حيوانٍ مِنْ آدميّ غريبٍ عنه يرتدي جلدَ مَصَّاصِ دِماء. آدميٍّ ملتاثِ الدِماغِ مأفونِ العقلِ مَيّتِ الضميرِ خبيثٍ لئيمٍ منتنِ الدَمِ
والرائحةِ كريهها.
نَتِن كريهْ
نَتِن كريهْ
نَتِن كريهْ

[3] هذا الحقل ميراثٌ عن أبي الذي ورثهُ عن أبيهِ الذي ورثهُ عن اجداده الألفيّن. هو جميلٌ مُخْضَرٌ وأشجارُهُ مقدَّسَةٌ، أعشابُهُ عطرةٌ فيها شِفاءٌ للناس. ظلَّ نظيفاً على مَرّ الدهور.